
زيارات وعادات
زيارة نبي الله هود
بقلم : عبد القادر محمد الصبان

زيارات وعادات
زيارة نبي الله هود

بقلم :

الشيخ عبدالقادر محمد الصبّان

تحقيق وترجمة : لندا بوكسبرجر وعوض عبد الرحيم أبو حليقة

سلسلة الترجمة اليمنية ٢
المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية

زيارات وعادات
زيارة نبي الله هــود

تحقيق وترجمة : لندا بوكسبرجر
وعوض عبد الرحيم أبو حليقة

تصوير: لندا بوكسبرجر
رسومات : ج.ف. برتون ، س. دارلس
تصميم الغلاف : باحميد
ساعد في التحقيق: علوي السقّاف

Yemen Translation Series #2

PO Box 311
Ardmore PA 19003-0311
610-896-5412

Printed in the United States of America

ISBN 1-882557-06-09

الفهرست

هذا الكتاب تم طبعه تقديراً وتعظيماً لما يقدمه الشيخ الصبّان من خدمات علمية عظيمة لمنطقة حضرموت وعلى عمله الدؤوب في الحفاظ على تراثه وعاداته وتاريخه العريق.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

ترتبط العادات والتقاليد دائماً بواقع الشعوب ونفسياته وإتجاهاته ومن منطلق العادات والتقاليد ينطلق الشعب في إتجاهات تحددها له العادات والتقاليد والأعراف، وتصبح تلك العادات هي الحاكمة والمتحكمة في مسيرته، ويصبح الانسان محكوماً لتلك العادات، فلها الربط والحكم والفعل والأثر.

فالعادات مايعتاده المجتمع والتقاليد ما يتبعه المجتمع ويقلّد في إتباعه من سبقه جيلاً بعد جيل.

ولدراسة نفسية أي شعب كان فأنه من الواجب دراسة عاداته وتقاليده وأعرافه.

وبالدراسة والتحليل تبدو الصورة الواضحة بما فيها من حسن وقبح. وتبدو الصورة الحقيقية بدون زيف.

فيمكن للمخطط عندئذٍ أن يرسم ويحدد معالم الإتجاهات ويقدّر ويثمّن الواقع المعاش.

ثم يؤيّد ويؤكّد على الإبقاء على هذه العادات أو هذا التقليد أو العرف، أو يطالب ويعمل لإ نهاء وإبعاد هذه العادات أو هذا التقليد أو العرف.

ولقد إعتاد الشعب في حضرموت أن يقيم سوقاً تجارياً عند سفح الجبل والذي يقال أن به قبر النبي هود، سوق تقام من قبل الإسلام ويفد إليها العرب من أنحاء الجزيرة العربية.

ولقد إعتاد الشعب أن يُقيم زيارة هود في شعبان وأن يتقيّد في تلك الزيارات بعادات وتقاليد ويلتزم بها ولا يخرج عنها، عادات تسيّره في مسيرته وإقامته.

أعتقد إن لهذه السوق منذ قدمها أنظمة وعادات وروابط ولوازم لم يبق لدينا أو لم نطّلع إلا على ذكرها فقط إلا الذى وجدناه في طيّات كتب المؤرّخين.

ثم إستمرّت تلك السوق وإرتبطت بزيارة مشهد هود وبدلاً من أن يقال سوق هود أو سوق الشحر كما كان يقال من قديم وقبل الإسلام قالوا «زيارة هود.»

وتحددت لتلك الزيارة معالم وأطر، وبدلاً من التجارة وتناول قراءة الأشعار في المنتديات العربية قبل الإسلام إستجدّت أطر وإرتبطت بالعادات المستجدة إرتباطاً وثيقاً فكانت للزيارة عادات وتقاليد ثم تحولت الى مركز ديني أي زيارة دينية.

رأيت أنه من المستحسن أن تسجّل وتكتب كجزء من تاريخ واقع معاش سيدخل التاريخ في يومٍ ما.

قد يكون في هذا الواقع الذي أسجّله ما أنتقده ولا تميل نفسي إليه لكنّه واقع، وفي إخفاء الواقع وتجاهله جبن وخور.

إني رأيت إنه من المستحسن تسجيل ذلك ليكون مرجعاً للباحث عن العادات والتقاليد ليقيّم ويحلل ولكي يعرف أبناؤنا تقاليد وعادات من سبقهم.

يحتوي هذا الكتيّب على ثلاثة فصول أعتبرها منطلقاً للكتابة:

الفصل الأول: الحديث عن الأحقاف وموقعها وعن هود وموقع عاد وعن قبر هود والإختلاف في الموقع وعن برهوت وعن المواقع الأثريّة قرب المنطقة وعن أسواق العرب وعن سوق الشحر وأين تقام.

الفصل الثاني: كيف تحوّل التجمّع التجاري الى طقوس دينية؟ ومن حدد موقع القبر الحالي؟ متى كان التحوّل؟ كيف بدأت الزيارات بعد التحوّل؟ والعمارة والمباني.

الفصل الثالث، (عادات وتقاليد): ويحتوي على عادات ما قبل الزيارة، عادات أيام الزيارة، وعادات ما بعد الزيارة.

بالنسبة للفصل الأول والثاني في هذا الكتيّب إنني أروي ما نقله الإخباريّون وعلى إختلاف وجهات نظرهم وقد أدلي بما يعنّ لي من وجهة نظر.

أمّا بالنسبة للفصل الثالث فإن ما أرويه واقع معاش عايشته بنفسي وعايشه غيري من الآباء والإخوان.

إنّ سوقا تقام، وزيارة تقام قبل الإسلام وتستمر الى الآن حريّة بأن تسجّل عاداتها وتقاليدها، وفي كل فترة زمنية يتخللها حدوث تطوّر في العادات والتقاليد في الشكل والمضمون.

إنه وإن كانت الزيارات والتجمّعات ترتبط بإسم الأموات والقبور والأضرحة فيقال «زيارة هود» أو غيره فإن في هذه الزيارات تجمّعات وأسواق ومنافع متبادلة.

هذه التجمّعات حريّة بأن توجّه وترشد الى ما يعود عليها وعلى الوطن بالخير، حريّة بأن ترشد الى ما فيه صالحها العام وإلى خدمة الشعب.

ويمكن للمرشدين والمخلصين أن يبقوا الصحيح ويلغوا الفاسد، ويطوّروا تلك الإجتماعات ويغذوها ويطعّموها بأبجديات ومفاهيم عصريّة. وإنّا لمنتظرون.

الشيخ عبدالقادر محمد الصبّان
سيؤون، حضرموت
٢ شعبان ١٤٠٢ هجريّة (٢٥ مايو ١٩٨٢م)

بسم الله الرحمن الرحيم

١-الأحقاف

{{وأذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا اللّه إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم(٢١)
قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين(٢٢)
قال إنما العلم عند اللّه وأبلغكم ما أرسلت به ولكني أراكم قوماً تجهلون (٢٣)}} صدق اللّه العظيم. سورة الأحقاف.

لقد ذكر اللغويّون أنّ «الأحقاف» جمع حقف وهو الجبل من الرمل. وقال المفسّرون: إن الأحقاف واد بحضرموت. وقال علي بن أبي طالب: الأحقاف واد بحضرموت يدعى برهوت. وقال عكرمة: الأحقاف الجبل والغار. وقال قتادة: إن عادا كانوا باليمن أهل رمل مشرفين على البحر بأرض يقال لها الشحر.[١]
ويقول بعض المفسّرين: خوّف قومه بالأحقاف حقوف النار، أي السنة النار حقباً بعد حقب. ويقال بجبل نحو اليمن، ويقال نحو الشام ويقال بجبل الرمل، ويقال كان مكانا باليمن قام عليه وأنذر قومه.[٢]
ويذكر المسعودي أن الأحقاف أداني الرمل بين عمان وحضرموت واليمن. ويذكر أن بلاد عاد متصلة باليمن وهي بلاد الأحقاف وبلاد صحاري هي وبلاد عمان الى حضرموت. ويقول: وبلاد الأ حقاف من ساحل حضرموت الى عدن فبلد لا خصب فيه لأهله فيه، ولا يحمل أرضهم في وقتنا إلا اللبان ويسمّى «الكندر». ويقول: ورأس الجمجمة جبل متصل ببلاد اليمن من أرض الشحر والأحقاف والرمل منه تحت

البحر. ويقول عند ذكره القصر المشيد: وذاك ببلاد الشحر من بلاد الأحقاف بين اليمن وحضرموت.[٣]

ويذكر القزويني أن الأحقاف هي الآن تلال من الرمل بين عدن وحضرموت. وكانت مساكن عاد أعمر بلاد اللّه وأكثرها عمارة وزرعاً وشجراً، فلمّا سلّط اللّه تعالى عليهم الريح طمستها بالرمل وهي إلى الآن تحت تلك الأحقاف.[٤]

أمّا ياقوت فيقول: الأحقاف جمع حقف من الرمل والعرب تسمي الرمل المعوج حقافاً والأحقاف المذكورة في الكتاب العزيز واد بين عمان وأرض مهرة. وعن إبن عبّاس قال إبن إسحاق: الأحقاف رمل فيما بين عمان إلى حضرموت. وقال قتادة: رمال مشرفة على البحر بالشحر من أرض اليمن. وهذه ثلاثة أقوال غير مختلفة في المعنى.[٥]

أمّا الدكتور جواد علي فيقول: ويطلق على القسم الغربي من الدهناء إسم الأحقاف وهي منطقة واسعة من الرمال بها كثبان إقترن إسمها بإسم عاد **{{وأذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف}}**. ويقول في موضع آخر: إن مقام عاد في الأحقاف بين حضرموت واليمن.[٦]

ويذكر الهمداني في صفة الجزيرة أن الأحقاف شرقي حضرموت.[٧] ويقول الأستاذ صالح الحامد إن موضع الأحقاف لا خلاف فيه شرقي حضرموت. وقد كان وادي حضرموت قديماً وحديثاً يسمى بواد الأحقاف.[٨]

ويقول الأستاذ صلاح البكري: قديما كانت حضرموت تسمى الأحقاف **{{وأذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف}}**.[٩] ويروي الأستاذ محمد بن علي باحنان ما قيل في معنى الأحقاف فقال: قال بعضهم إنه الرمل المعوج. وقال فريق: إنّه الجبل. وآخرون: إنه الوادي الشهير بوادي حضرموت. الكل محتمل لأن عاداً الأولى سكنتها جميعا. وأحسن الإحتمالات والصواب الثاني والثالث.[١٠]

أما الأستاذ محمد بامطرف فيقول في ملاحظاته على الهمداني وعند الحديث عن قبر هود والأحقاف قال: واللّه سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ذكر عاداً وهوداً والأحقاف على سبيل الموعظة والعبرة ولكنه جلّ شأنه لم يذكر أين تكون منطقة عاد ولا أين مات ولا أين قبرهود، ولا أين الأحقاف. وجاء الإخباريون وإخترعوا حكايات عن عاد وعن هود وقبره وعن الأحقاف. ثم يقول: ولا يعلم أحد إلى يومنا هذا

أين تقع الأحقاف وقد جازفت بعض الخرائط الحديثة فأطلقت إسم الأحقاف على بقاع شمال أو جنوب أو شمال غرب أطراف الربع الخالي المتاخمة للصحراء الحضرمية الشمالية وربما أطلقوا إسم الأحقاف على منطقة بشمال عمان. والحضارم في تاريخ وسيط أطلقوا إسم الأحقاف على وادي حضرموت، ويزعم أهل الشحر إن مدينة الشحر هي مدينة عاد وإن منطقة الشحر هي أرض الأحقاف إعتماداً منهم على رواية قديمة تنسب الى قتادة بن دعامة البصري الذى توفي عام ١١٨ هجريّة (٧٣٦ م) وكان مفسراً وملماً بأيام العرب وأنسابهم.[١١]

لقد أطلت في الحديث عن موقع الأحقاف ونقلت وجهات نظر ما قاله المؤرخون وهي تتلخّص في تحديد بقعة من الأرض تتصل بحضرموت والشحر وعمان وذلك ما يقوله الأكثرون.

أما الدكتور جواد علي فيطلق هذا الإسم على القسم الغربي من الدهناء، ويأتي القول الثالث والذي لا يعتمد على أي قول سبق ويرى أنه إلى الآن لم يحدد مكان الأحقاف ولا أين تقع.

ونحن وشأننا أن نتقيد بالنقل إلا إذا كان النقل مخالفاً للواقع ومعاكسا للحقيقة فلنا عندئذٍ أن نخالفه ونرفضه وهنا تبدو الحقائق التالية:

(١) إنّ اللّه في كتابه العزيز ذكر الأمم وذكر مواقعها ولكنه لم يذكر التحديد التام للبلدان فالذكر للعبرة أو الحكاية. لقد ذكر اللّه في قصة موسى البحر والصخرة وغير ذلك ولم يذكر أين تقع الصخرة ولا أين حدود البحر ولا أين يقع، فالذكر في القرآن غالباً للعبرة لا لتحديد الموقع.

(٢) إنّ القطع التام بتحديد الأحقاف لا يثبته إلا الكشف الأثري وذلك مسلّم به.

(٣) إنّ التواتر العددي والزمني للخبر، يثبت العلم والذي هو أقل مرتبة من الجزم والقطع المؤكّد، ولذا فإن ما رواه المفسّرون واللغويّون أيّده التعارف المطلق منذ مئات السنين وروته كتب السير والتراجم يعتمد.

ذكر اللّه عاداً في كثير من الآيات وذكر عاداً الأولى مما يقتضي السياق أن هناك عاداً ثانية.

{{وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم أعبدوا اللّه مالكم من إله غيره أفلا تتقون (٦٥)
قال الملا الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين (٦٦)
قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكنّي رسول من رب العالمين(٦٧)
أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين. (٦٨)
أو عجبت أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم وأذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بصطة؟ فأذكروا آلاء اللّه لعلكم تفلحون (٦٩)}} سورة الأعراف.

أُمّة جاءت من بعد هلاك قوم نوح وبعد الطوفان لتخلّف أمماً على الأرض.

{{وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم أعبدوا اللّه ما لكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون (٥٠)
يا قوم لا أسألكم عليه أجراً إن أجرى إلا على الذى فطرني أفلا تعقلون (٥١)
ويا قوم أستغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين (٥٢)
قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين. (٥٣)
إن نقول ألا إعتراك بعض آلهتنا بسوء قال أني أشهد اللّه واشهدوا أني بريء مما تشركون (٥٤)
من دونه فكيدوني جميعا ثمّ لا تنظرون (٥٥)}} سورة هود

ويقول الله تعالى:

{{**ولمّا جاء أمرنا نجّينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة منّا ونجيناهم من عذاب غليظ (٥٨) وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبّار عنيد (٥٩) وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة الا إن عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود (٦٠)**}} سورة هود

ويقول:

{{**وأنّه أهلك عاداً الأولى (٥٠) وثمود فما أبقى(٥١)**}} سورة النجم. وعاد الأولى هم قوم هود.

هذه الأمة التي جعلها الله خلفاء من بعد قوم نوح وزادها بصطة أبادها الله {{**فهل ترى لهم من باقية؟ (٨)**}} سورة الحاقة. وقال تعالى وعاداً وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله ولقد تحدّث أهل الأخبار عن عاد وثمود وطسم وجديس وجرهم وغيرهم من الأمم البائدة من قال الله عنهم {{**فهل ترى لهم من باقية؟**}}

أمّا مساكن عاد فقد قال الدكتور جواد علي: ويفهم من القرآن الكريم أن مساكن عاد بالأحقاف {{**وأذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالإحقاف**}} وديارهم بالدوّ والدهناء وعالج ويبرين ووبار إلى عمان إلى حضرموت إلى اليمن. ويقول: وفي بعض الأخبار أن عاداً ألحقت بالشحر فسكنت به وعليه هلكوا بواد يقال له «مغيث» فلحقتهم بعد مهرة بالشحر. وقد سبق أن قلت إن الذين ذكرهم «بطليموس» هم قوم عاد وأنهم يسكنون في الأرضين الشمالية الغربية من جزيرة العرب. ثم يقول الدكتور جواد علي: ولم يعيّن القرآن موضع الأحقاف وإنما عينه المفسرون.[١٢]

ويقول المسعودي إن الملك يؤثر من بعد نوح في عاد الأولى التي بادت قبل سائر ممالك العرب كلها ومصداق ذلك قوله عزّ وجل {{**وأنه أهلك عاداً الأولى**}} فأنه يدلّ على تقدمهم وأن هناك عاداً ثانية وأخبر الله عن ملكهم ونطق بشدة بطشهم وما بنوه من الأبنية المشيدة التي

تدعى على مر الدهور العادية، وقد أخبر اللّه تعالى عن قول نبيه هود عليه السلام:

{{أتبنون بكل ريع آية تعبثون (١٢٨)
وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون (١٢٩)
وإذا بطشتم بطشتم جبارين (١٣٠)}} سورة الشعراء

ويذكر المسعودي أن بلاده متصلة باليمن وهي بلاد الأحقاف وبلاد صحاري هي وبلاد عمان إلى حضرموت.[١٣] ويقول إبن الأثير: وأنهم بالأحقاف فأرسل اللّه اليهم هوداً.[١٤]
ولقدم القوم أصبح يُنسب كل شيء يبالغون في قدمه إلى عاد، فيقولون أنه «عادي» فإذا رأوا أثراً قديماً أو أطلالاً قالوا أنها «عادية» أو من أيام عاد تعبيراً عن القدم الذي لا يحد ولا يعرف.

نبي اللّه هــود

حيثما ذكر القرآن هوداً ذكر قومه عاداً **{{وأذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف}}** وفي الحديث رحم اللّه أخا عاد، وإلى عاد أخاهم هوداً، وقد نُعت في القرآن بأخي عاد كما نعت القرآن عاداً بقوم هود، الا إن عاداً كفروا ربهم الا بعداً لعاد قوم هود.

نســب هــود

يقول نشوان بن سعيد الحميري: هو هود النبي بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ... إلى شيث بن آدم أبي البشر.[١٥]
ولقد ذكر الهمداني في الأكليل خمسة أقوال.[١٦] ويقول المسعودي: هو هود بن عبدالله بن رياح بن خالد بن الخلود بن عاد بن عوص بن أرم بن سام بن نوح.[١٧]

ويقول الدكتور جواد علي: وقد نسبه النسّابون إلى الخلود بن معيد بن عاد وإلى عبدالله بن رباح بن جاوب بن عاد بن عوص بن أرم وإلى عبدالله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن أرم، ومن أهل الأنساب من زعم أنه عابر بن شالخ.[١٨]

ولد هود ووصيته

لقد قال أهل السير أن هوداً نبي مرسل كما قال كثير منهم أنه أوّل نبي مرسل بعد نوح وهو أبو العرب العاربة وفيه يقول علقمة:

أبونا نبي اللّه هوداً بن عابر ونحن بنو هود النبي المطهّر

ولقد دعى هود قومه لكنهم قالوا {{**إنّا لنراك في سفاهة وإنّا لنظنّك من الكاذبين**}} وقالوا: {{**يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين**}} فأبادهم اللّه إبادة {{**فهل ترى لهم من باقية**}}؟

ويذكر المؤرخون اليمنيون وغيرهم أن هوداً أولد قحطان أبو العرب العاربة والذي ينتسب اليه اليمانيون. ويذكر الهمداني ونشوان بن سعيد وصية هود لإبنه قحطان وهي ما دعى اليه هود قومه بعبادة اللّه وحده. قال: أوصيكم بتقوى اللّه وطاعته والإقرار بوحدانيته.[١٩]

ويقول الإخباريون إن الحروف العربيّة أُنزلت على هود، كما ذكره في صبح الأعشى: وقال أبو عمر الداني أن الخط العربي أُنزل على هود. ولقد سمي المسند مسنداً لأنهم يسندونه إلى هود.[٢٠] وورد أن قوماً من طيء تعلموا القراءة والكتابة من كاتب الوحي لهود.[٢١]

وفاة هود وقبره

ليس هناك دليل قطعي أن قبر هود هو في المكان المعلوم الآن، فالدليل القطعي من الكتاب أو السنة أو الكشف العلمي الأثري لا يوجد.

إنما توجد أدلّة كتابية ذكرها المؤرخون ويوجد تواتر عبر قرون عدة وفيما قبل الأسلام على تعريف المنطقة التي دفن بها نبي اللّه هود. ثم يوجد تواتر ظنّي على تحديد المكان والبقعة، أوجد هذا التواتر الظنّي أدلّة وصفيّة حددت المكان.

من هذا المنطلق وذلك الواقع نضع ما قاله المؤرخون عن قبر هود ووفاته ونضع وجهات النظر كلها، وجهة نظر من جزم جزماً بالواقع المشاهد منذ زمن طويل، ووجهة نظر من لم يجزم ويقطع ووجهة نظر من قال لا يعلم أحد أين يقع قبر هود ولا أين الأحقاف.

قال الواقدي: ما يعلم موضع قبر نبي من الأنبياء إلا ثلاثة: قبر إسماعيل فإنه تحت المزياب بين الركن والبيت وقبر هود فإنه في حقف من الرمل تحت جبل من جبال اليمن عليه شجرة تندى وموضعه أشدّ الأرض حراً وقبر رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وسلّم) فإن هذه قبورهم بحق. هذا ما نقله جواد علي.[٢٢]

ويقول الهمداني: ويروي قصّة الرجل الحضرمي الذي أتى علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يسأله ذات يوم فقال له علي أعالم أنت بحضرموت؟ قال: إذا جهلتها فما أعلم غيرها؟ قال: أتعرف موقع الأحقاف؟ قال: كأنك تسأل عن قبر هود.؟ قال علي: للّه درّك ما أخطات. قال: نعم خرجت وأنا في عنفوان الشباب في أغلمة من الحي ونحن نريد أن نأتي قبره لبعد صوته فينا وكثرة من ينكره. فسرنا في وادي الأحقاف أياماً وفينا رجل قد عرف الموضع حتى أنتهينا إلى كثيب أحمر فيه كهوف مشرفة، فأنتهى بنا ذلك الرجل إلى كهف منها فدخلناها فأمضى فيه فأنتهينا إلى حجرين قد طبق أحدهما دون الآخر وبينهما خلل يدخل فيه النحيف متجانفاً، فدخلته فرأيت رجلا على سرير شديد الأدمة طويل الوجه كث اللّحية قد يبس على سريره، وإذا مسست شيء من جسده أصبته صلباً لم يتغيّر ورأيت عند رأسه كتابة بالعربية «أنا هود الذي آمنت باللّه وأسفت على عاد لكفرها».[٢٣]

ويقول الهمداني: ذكر ماَ حفظ من مراثي حمير ومواضع قبورهم يقول: أولها قبر هود عليه السلام بالأحقاف بموضع يقال له الحقف في الكثيب الأحمر... بمكان يعرف بالهنيق.[٢٤]

ويذكر نشوان بن سعيد الحميري قال: قال الخزاعي: ثم توفى هود بالأحقاف من أرض اليمن وقبره هناك معروف بالقرب من نهر

الحفيف. وروى عن عبيد بن شربة إن الذين آمنوا بهود كانوا أقل من أربعين نفراً.[٢٥]

ويقول القزويني عند حديثه عن حضرموت: وبها (أي حضرموت) قبر هود. ويروى عن كعب الأحبار قصة الرجل الحضرمي مع الإمام علي والتي أشرنا إليها، يزيد القزويني في روايته: قال له علي: صدقت هذا قبر هود.[٢٦]

ويحدثنا إبن كثير في تفسيره عند قوله {{**وإلى عاد أخاهم هوداً**}} عن محمد بن إسحاق إلى أبي الطفيل عامر بن واثلة سمعت علياً يقول لرجل من حضرموت: هل رأيت كثيباً أحمر صفته كذا وكذا من أرض حضرموت؟ قال: نعم واللّه أنّك لتنعته نعت رجل قد رآه. قال: لا ولكن قد حدثت عنه. قال الحضرمي: وما شأنه؟ قال فيه قبر هود رواه إبن جرير، وهذا فيه فائدة أن مساكنهم كانت باليمن فإن هود دفن هناك.[٢٧]

وفي كتاب النور السافر إن بحضرموت قبر هود النبي ويمثل ما روى إبن كثير عن كعب.[٢٨] ويقول الدكتور جواد علي: وزعم الرواة إن هوداً إرتحل هو ومن معه من المؤمنين بعد النكبة التي حلّت بقومه الكافرين من أرض عاد إلى الشحر، فلمّا مات دفن بحضرموت، ويدعي الرواة إ نه قبر في واد يقال له واد برهوت غير بعيد عن بئر برهوت التي تقع في الوادي الرئيسي للسبعة الأودية.

ثم قال: أما الإخباريون الذين زعموا إن هوداً إعتزل قومه بعد يأسه من قبول دعوته وإنه ذهب مع من آمن به إلى مكة فقد ذهبوا إلى إنّه عاش فيها أمداً ثم مات هناك فقبره بمكة وذكر جماعة إنه بدمشق بالمسجد الأموي.[٢٩] يقول إبن بطوطه في حديثه عن المسجد الأموي: إن الجدار القبلي منه وضعه نبي اللّه هود وإن قبره به. ويقول: وقد رأيت على مقربة من مدينة ظفار اليمن بموضع يقال له الأحقاف بنية فيها قبر مكتوب عليه هذا قبر هود بن عابر (صلّى اللّه عليه وسلّم).[٣٠]

وقال ياقوت: وحضرموت ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف وبها قبر هود عليه السلام وبقربها بئر برهوت ولها مدينتان يقال لأحداهما تريم وللأخرى شبام.[٣١]

ويذكر المؤرخون المعاصرون قبرهود. يقول أستاذنا صالح

الحامد: من أشهر وأبرز المآثر القديمة بحضرموت قبر هود عليه السلام الواقع قريباً من وادي برهوت شرق فغمة بنحو من عشرة أميال على سفح الجبل في الشعب المعروف بشعب هود، وكونه بحضرموت هو المنقول المتواتر خلفاً عن سلفاً، وهناك أقوال أخرى بأنه بالشام أو غيرها، وعلى كل حال فلا يوجد قبر لنبي من الأنبياء غير نبينا (صلّى اللّه عليه وسلّم) يبلغ في صحة تعيّن قبره ما بلغ منه قبر النبي هود، فقد كاد أن يطبق المؤرخون على إنه بحضرموت، وفي القرآن الكريم ما يدل على ذلك إذ قال تعالى: {**{وأذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف}**} وموضع الأحقاف لا خلاف فيه شرقي حضرموت.[٣٢]

ويقول الأستاذ محمد الشاطري: ولقد مات هود بحضرموت فيما يروي كثير من المؤرخين وخاصة من كتب عن حضرموت وأصبح وجود القبر متواتر بمحله المعروف.[٣٣] وفي المشرع الروي ما يوافق هذا.[٣٤]

لقد قلنا فيما سبق عند حديثنا عن وفاة هود وقبره أن هناك وجهات نظر مختلفة، ولعلنا الآن قد وضعنا ما قاله الذين يؤكّدون وجود القبر بموقعه الآن ألمحنا إلى ما يقوله البعض من أنه بالشام أو بمكّه.

ولقد شكّ بعض المؤرخين في وجود القبر قال أستاذنا سعيد باوزير: وقد سار النبي هود عليه السلام بعد هلاك قومه في دعوته التوحيدية إلى أن أدركته الوفاة في حضرموت ولكن التاريخ لم يعين موضع هذا القبر والقبر المعروف اليوم شرقي الوادي الرئيسي بحضرموت مثاراً للشك لأسباب متعددة فضلا عن أنه لم تقم أدلة تاريخية تحدد موضع القبر.[٣٥]

ويقول الأستاذ صلاح البكري: وقد بولغ في تقديس هذا الضريح، فتراهم يشدّون الرحال لزيارته وعندهم شيء من بقايا الشعور الوثني الذي كان يشعر به العرب للاتِ والعزّى يستعينون به ويتجهون اليه . . . الخ.[٣٦]

ويقول الأستاذ محمد عبدالقادر بامطرف: ويأخذنا الهمداني إلى قبر نبي اللّه هود قائلاً عنه وقبره في الكثيب الأحمر ثم منه في كهف مشرف في أسفل واد الأحقاف وهو واد يأخذ من بلد حضرموت إلى مهرة مسيرة أيام. ما ذكره الهمداني هنا عن قبر نبي اللّه هود غير صحيح والأحتمال القوي هو أن الهمداني إعتمد على رواية الأصبغ

بن نباتة، ثم قال الأستاذ بامطرف والرواية التي تنسب إلى الأصبغ باد عليها الوضع والأفتعال ولعلها من وضع عبيد بن شربـــة الجرهمي أو محمد بن السائب الكلبي.

ثم يقول والله سبحانه وتعالى ذكر في كتابه العزيز عاداً وهودا والأحقاف على سبيل الموعظة والعبرة ولكنه جلّ شأنه لم يذكر أين تكون منطقة عاد ولا أين مات ولا أين قبر هود ولا أين الأحقاف، وجاء الإخباريون وأخترعوا حكايات عن عاد وعن هود وقبره وعن الأحقاف ثم يقول: أما القبر الذي يعتقده بعض الحضارمة أنه قبر النبي هود فهو في الحقيقة مخالف للروايات الأخبارية القديمة ومنها رواية الأصبغ والهمداني سالفة الذكر والرواية الحضرمية تزعم إن هذا القبر إكتشفه حوالي سنة ٣٣٤ هجريه (٩٥٥ م) شخص من آل باعبّاد سكان وادي رخية وأرشد إليه السيّد أحمد بن عيسى المهاجر جد العلويين ولقد زرت هذا القبر المزعوم سنة ١٣٧٤ هجرية (١٩٥٤ م) فألفيته عبارة عن كوم مستطيل من الحجارة الصغيرة طوله ٩٢ قدماً وإرتفاعه في بعض جوانبه حوالي ٤ أقدام ويقع في سفح الجبل إلى الشرق من بئر برهوت فلا كثيب أحمر ولا كهف مشرف مما ذكره الأصبغ بن نباته ونقله عنه الهمداني، ويحتمل أن يكون هذا المكان سوقاً من الأسواق اليمنية الموسميّة القديمة وقد أقيم فيها هذا القبر ليعطيها طابعاً وثنيّاً جذّاباً، والتاريخ مليء بأوهام دخلت معتقدات البسطاء من الناس ثم صارت مع التقادم حقائق بحكم قوة العاطفة الدينية وما إنطوت عليه من منافع إقتصادية. إنتهى ما قاله الأستاذ بامطرف.[٣٧]

لقد وضعت وجهات النظر المختلفة ولست في سبيل مناقشة أو الرد على أي وجة نظر، إن موضوع الكتيّب زيارات وعادات وإن تعرّضي عن الأحقاف وموقعها وهود وموقع عاد وعن قبر هود هو إلمام، غير إنني لا يفوتني أن أقول كما وضحته سابقا عن الأحقاف:

(١) إنّ القطع التام بتحديد القبر لايثبته إلاّ الكشف الأثري.

(٢) إنّ عدم ذكر القرآن للأحقاف أو موضع القبر لاينفي وجوده أو تحديده.

(٣) إنّ الطعن في رواية رواها إبن كثير والطبري والهمداني وغيرهما لابد للطعن فيها من مستند.

(٤) إنّ تواتر الروايات ومن قبل الف سنة، فالهمداني المتوفي سنة ٣٣٤ هجريه (٩٤٥ م)، وإبن هشام المتوفي سنة ٢١٨ هجريه (٨٣٣ م)، والواقدي المتوفي سنة ٢٠٧ هجريه (٨٢٢ م)، وإبن سعد المتوفي سنة ٢٣٠ هجريه (٨٤٤ م). إن التواتر والأستصحاب تعضد حجة وجوده بحضرموت. وقد جعل العلماء للتواتر والأستصحاب حكم وميزة.

(٥) إن سوق هود سوق الشحر التي تقام بسفح الجبل في أيام العرب قبل الأسلام تعضد مالهذا المحل من مكانة وإن نسبة السوق إلى هود كما ذكر الأستاذ بامطرف في كتابه الشهداء السبعة. قال: سوق هود شرقي وادي حضرموت. ويقول في ملاحظاته: تقام سوق هود أو زيارة هود في سفح جبل يسمى شعب هود في أسفل مسيلة وادي عدم بحضرموت ومنذ فجر التاريخ كانت تقام هذه الزيارة بعد حصاد خريف التمر . . . الخ.[٣٨]

(٦) إنّ الكثيب الأحمر قد يكون موجوداً قبل بناية القرية وإقامة المباني عليه.

(٧) إنني لا أجزم جزماً قطعيّاً به ولا أنفي وجوده. وإنما للتواتر والإستصحاب الزمني حكم يجيز للإنسان أن يؤيّده ولا يجيز له أن ينكره أو يشكّ فيه إلا بما هو أقوى من التواتر والإستصحاب.

برهوت

وادي بحضرموت يدعى برهوت نسبة إلى البراهيت الحميريّين، وغلب إسم البئر أو المغارة على برهوت فقيل بئر برهوت، أو مغارة برهوت، وبرهوت واد بحضرموت بقرب قرية يقال لها تنعه.

وجاء ذكر برهوت في كثير من المصادر التاريخية وأخذ ذكر البئر موقعاً في كثير من المصادر وأهتم بالمغارة أو البئر كثير من

الإخباريين والسائحين. فقد ذكرها الهمداني في صفة الجزيرة، وذكرها القزويني في كتابه آثار البلاد: وبها (أي حضرموت) بئر برهوت وهي التي قال النبي عنها إن فيها أرواح الكفّار والمنافقين وهي بئر عادية قديمة عميقة في فلاة وواد مظلم.[٣٩]

ويقول إبن كثير عن علي بن أبي طالب: الأحقاف واد بحضرموت يدعى برهوت تلقى فيه أرواح الكفار.[٤٠]

ويقول المسعودي عند ذكره آطام النيران وأطمة وادي برهوت صوتها يسمع كالرعد من أميال كثيرة تقذف من قعرها بجمر كالجبال وقطع من الصخور سود حتى يرتفع ذلك في الهواء ويدرك حسّاً من أميال كثيرة ثم ينعكس سفلا فيهوي إلى قعرها وحولها.[٤١]

ويتحدث الدكتور جواد علي في المفصّل فيقول: ويدعى الرواة إن هوداً قبر في واد يقال له برهوت غير بعيد عن بئر برهوت التي تقع في الوادي الرئيسي للسبعة الأودية وهي من الآبار القديمة التي إشتهرت في الجاهلية بكونها شر بئر في الأرض ماؤها أسود منتّن تتصاعد من جوفها صيحات مزعجة وتخرج منها روائح كريهة، ولذا تصوّر الناس أنها موضع تعذب فيه أرواح الكفار.

ويذهب السواح الذين زاروا هذا المكان ودرسوه إلى أنه موضع بركان قديم يظهر إنه إنفجر فأهلك من كان حوله، ويؤيد هذا الرأي ما ورد في الكتب العربية من إنه يسمع لهذا المكان أصوات كالرعد من مسافات وأنه يقذف ألواناً من الحمم يسمع لها أزيز راعب، ومن هنا نشأت قصة قبر هود وعذاب عاد في هذا الموضع على رأي المستشرق فون كريمر.[٤٢]

ويعرج الأستاذ صلاح البكري على ذكر بئر برهوت ويقول: من المحتمل أن بئر برهوت كانت في العصور الواغلة في القدم ملجأ لرئيس قوم كانوا يسكنون في تلك المغائر التي حولها. وأصح ما قيل ما جاء في كتاب للسائحين «فان دير ميولن وفون وايزمن» وأخذ الأستاذ البكري يذكر ما وصفه السائحان، ثم ينقل عن السائحين قولهما: وإنتهينا بعد بحثنا إلى النتيجة الآتية: وهي إن بئر برهوت كهف جيري ليس به أثر بركان أما الروائح الخبيثة فهي ليست ناتجة عن الكبريت بل عن تحلل الصخور وبَول الخفافيش.[٤٣]

مشاهدة أول يمني

كان الأستاذ محمد بن عقيل بن عبدالله بن يحيى المتوفي بمدينة الحديدة في ١٣٥٠ هجرية (١٩٣١ م) قد قام بمشاهدة البئر وكتب عن مشاهدته في مجلة المقْتطف عام ١٣٤٧ هجرية (١٩٢٨ م)، وينقل ذلك السقاف في تاريخ الشعراء الحضرميين ويقول خلاصته: إن بئر برهوت مغارة واسعة في ثلث الجبل بها صخور غير ثابتة وفيها منافذ أدى بعضها إلى متّسع به حفر كثيرة ممتلئة رماد كبريت وبمسافة ٥٠ خطوة إلى جهة الغرب في تعاريج وزحف على البطن في بعضها سطعت رائحة الكبريت. ولأسباب خاصة لم يتقدم سوى ١٥٠ خطوة على الرماد الناعم الكبريتي، ولم تزل المغارة متسعة أمامه إلى حيث لا يعلم، على إنه شاهد سقف المغارة المسود يترشّح بالموميا الجبليّة السوداء.[٤٤]

ويقول الأستاذ الشاطري عن بعض المستشرقين: إنها كهف عظيم عميق مظلم ذو تعاريج وتقاطيع يبلغ طوله ١٢٠ قدماً وعرضه ٤٥٠ قدماً وعمقه ٦٠٠ قدم.[٤٥]

إن وادي برهوت واد قديم، ومن برهوت رحل كليب بن سعد البرهوتي إلى المدينة ليقدّم هدية أمه للرسول محمد (صلى الله عليه وسلّم) وليسلّم على يد محمد (صلى اللّه عليه وسلّم)، ولينشد الشعر أمام الرسول:

من وشز برهوت تهوي بي عذافِرة
اليك يا خير من يحضى وينتحلُ
تجوب بي صفصفاً غبراً مناهـــله
تزداد سيراً إذا ما كلّت الإبـــلُ
شهرين أعملها نصّاً على وجـــل
أرجو بذاك ثواب الله يارجـــلُ
أنت النبي الذي كنّا نخـــبره
وبشّرتنا بك التوراة والرســلُ

لقد تحدّث إبن سعد عنه في طبقاته وذكر شعره إن أمَةَ تسمى تهناه بنت كليب وذكره إبن حجر في الإصابة.[٤٦]

وبعد فأن وادي برهوت ومغارة برهوت تحتاج إلى كشف أثري وإلى مسح وتنقيب لتتضح كثير من وقائع التاريخ ولتّصحح وجهات نظر مختلفة، ففي المنطقة كما يذكر المؤرخون نهر الحفيف.

نهر الحفيف أو الحقيف

ذكر المؤرخون إن في منطقة هود «وادي برهوت» نهر الحفيف وذلك في أسفل الوادي شرقاً وقد أشار الهمداني إليه، كما ذكره نشوان في ملوك حمير قال: ثم توفي هود بالأحقاف وقبره هناك معروف بالقرب من نهر الحقيف. وقال: وصار أمر هود بعده ووصيّته إلى إبنه قحطان فدفنه بالأحقاف بموضع يقال له الهنيق بجوار نهر الحقيف.[٤٧]

ويذكر أستاذنا صالح الحامد عن إبن هشام إن هودا قبض ودفن في الأحقاف بموضع يقال له الهنيق بجوار نهر الحفيف، فإن نهر الحفيف أخرج اللّه فيه الماء العين. ثم يقول الحامد: وهذا النهر غير موجود اليوم ولا يجوز أن يكون الماء الموجود في المسيل العميق الذي حددته السيول فهذا إنما هو من آثار حفر السيول وهو ناشئ بعد خراب سدّ حضرموت. ومضى الحامد ليقول: فالماء الجاري حول قبر هود ليس إلا من آثار حفر السيول المتكرر المتعمّقة إلى مياه الآبار وهذا راجع إلى عهود غير بعيدة ومن المحتمل أن يكون نهر الحفيف هذا في موضع آخر غير هذا الموضع، أو إنه كان نهراً وإنقطع لأسباب طبيعيّة أو غير طبيعيّة واللّه أعلم.[٤٨]

ويذكر الأستاذ علي عقيل: إن وادي حضرموت الجاف حالياً كان في الفترة إلى ما قبل ٢٠,٠٠٠ أو ٢٥,٠٠٠ سنة الماضية نهراً عظيماً يتدفّق نحو الشرق وتصب فيه روافد لا حصر لها هي تلك الوديان الصغيرة التي تؤدي إلى حضرموت ويؤكّد هذا ما أشارت إليه كتب التاريخ العربية القديمة من أن هناك نهراً كان يسمى الحفيف أو

الحقيف وذلك في أسفل الوادي شرقاً في المنطقة المسمّاة بالأحقاف حيث يوجد الآن قبر النبي هود وبئر برهوت، ولقد إعتمد الأستاذ علي عقيل على نقله عن وندل فيلبس في كتابه «كنوز بلقيس» ترجمة الديراوي وعلى نشوان بن سعيد الحميري.[٤٩]

وإذا كان الأستاذ صالح الحامد يرى إن النهر الموجود الآن غير نهر الحفيف إن نهر الحفيف يمكن أن يكون في محل آخر، فأنني أرى إن هذا النهر يمكن أن يكون بقايا النهر الأول، فرواية الهمداني ورواية التيجاني ورواية نشوان تذكر النهر كشئ موجود في حينه ولم تذكره كشئ كان وإنعدم.

ولعلّ مسحاً جيلوجيّاً وبحثاً عن المنبع يقرر الحقيقة. ويذكر جواد علي عن الأنهار والأودية في جزيرة العرب إنها ليست بأنهار كبيرة بالمعنى المعروف.[٥٠]

الآثار .. والمواقع الأثريّة

يقول الدكتورجواد علي: في أرض حضرموت مواقع قديمة حضرميّة وسبئيّة ينسبها الناس اليوم إلى عاد وثمود وفي حضرموت موضع أثري يسمى حصن العر وقد تمكّن فان دير ميولن وفون وايزمن من زيارة مواضع أثرية أخرى في حضرموت مثل المكنون وثوبه والعر على مقربة من السوم وهناك أرض مكشوفة يزعم المجاورون لها إنها أرض عاد.[٥١]

ويذكر أستاذنا الحامد حصن العر فيقول: وبالناحية الشرقية قريباً من قبر هود حصن العر وقد بقي منه الآن أطلاله وحيطانه الضخمة والقرائن تد ل على إنه راجع إلى ماقبل الإسلام. ثم يقول: وأنا لم أجد في التاريخ العربي ما يشير إليه ويذكر وصفاً ينطبق عليه سوى ما ذكر المؤرّخ إبن هشام عند ذكره جعفر بن قرط الأسدي وحصنه العلعال الذي قال إنه كان على نهر الحفيف من أرض الأحقاف. وقال إن جعفر بعد أن تحوّل عن أرض اليمامة إلى الأحقاف جعل على نفسه في كل عام عمره يحج بها إلى مكة فيحرم بمكة شهر رجب ثم يرجع إلى حصنه العلعال وجعل على نفسه أن يجاور قبر هود. ثم يقول: وإذا

صحّ أن نهر الحفيف هو الماء الجاري إلى الآن حول شعب هود آتياً من ناحية الغرب ماراً بحصن العر فهو ينطبق على ما يشاهد الآن لاسيما والمسافة التي ذكرها إبن هشام بينه وبين قبر هود هي المسافة بين حصن العر وبينه تقريباً.

أقول إن أستاذنا الحامد في ص ٨٩ من تاريخه الجزء ١ يناقض قوله في ص ٦٦ حول نهر الحفيف ويؤيّد وجهة نظرنا. وتوجد كثير من المواقع الأثريّة، مثل باقطفه التي تقع على بعد خمسة كيلو متر غربي سنا، وحصن كيس الواقع في قرية سنا، وحصن العر الواقع بين السوم وهود هذة آثار حريّة بالأهتمام وأكمال التنقيب والمسح الأثري.[٥٢]

زيارة قبر هود

إن السوق التي تقام بسفح الجبل في الجاهليّة دليل على تواتر الخبر إن القبر بالأحقاف وبتلك المنطقة وإن العلم به سبق السوق، ويؤيّد هذا ما نقله أستاذنا الحامد عن كتاب السعادة والخبر في مناقب آل باقشير قال: وقد ذكر إن ذا القرنين زاره بحضرموت، وقال وذكر إبن هشام إن النبي سليمان بن داؤود زاره أيضا وإنها سارت به الريح إلى الأحقاف ليزور قبر هود عليه السلام فسار حتى نزل الأحقاف ودخل إلى قبر هود عليه السلام ورآه ثم أنصرف ومرّ على البحر حتى بلغ عدن، ولمّا بلغ سليمان إلى عجز الأحقاف أمر الريح فأمسكت، ثم قال وأشار بيده هناك ولي اللّه حنضلة بن صفوان صدّق وكذبوا فنجا وهلكوا وإلى اللّه المصير. قال الحامد :وهذا يدل على إن التبابعة [ملوك حمير] ومن دانى عصورهم كانوا يزورونه، ينقل الحامد ذلك عن إبن هشام المتوفي سنة ٢١٨ هجرية (٨٣٣م).[٥٣]

ويقول الهمداني في صفة الجزيرة قال: إن قبر هود في الكثيب الأحمر في كهف مشرف في أسفل وادي الأحقاف وهو وادي يأخذ من بلد حضرموت إلى بلدة مهرة مسيرة أيام وأهل حضرموت يزورونه هم وأهل مهرة في كلّ وقت.[٥٤]

ويذكر الحامد إن جعفر بن قرط بعد أن تحوّل عن أرض اليمامة جعل على نفسه في كل عام عمرة يحج إلى مكة فيحرم بمكة شهر رجب

ثم يرجع إلى حصنه العلعال وجعل على نفسه بعد رجوعه من العمرة ان يجاور قبر النبي هود شهر محرّم كله حتى ينسلخ. فكان يفعل ذلك كل عام ثم يرجع إلى حصنه العلعال فكان بين حصنه العلعال وقبر النبي هود عليه السلام مسيرة يوم وهي مسافة، وقد أخلا جعفر بن قرط تلك المسافة من الناس فلا ينزلها أحد فكانت حِمى، وكان جعفر بن قرط يدخل إلى قبر هود بالعيال والولد.[٥٥]

ويقول الدكتور جواد علي: ولايزال هذا الموضع الذي يقال له قبر هود يزار حتى الآن، يقصده الناس من أماكن بعيدة في اليوم الحادي عشر من شعبان للزيارة وربما كان من الأماكن التي يقدسها الجاهليون.

ويقول جواد علي: ورأى نفر من المستشرقين أنّ هذا المكان الذي فيه قبر هود هو الموضع الذي سمّاه الكتاب اليونان ـوالذي زعم الرومان إن قبيلتين من قبائل جزيرة أقريطس كريت وهما قبيلتان تركتا موطنها الأصلي وإرتحلتا إلى هذا المكان الذي ضمّ مئات من القبائل العربية فكانتا من أقواهما وقد سكنتا في رأيهم على مقربة من موضع سمّاه «بلينيوس.»[٥٦]

ويقول الأستاذ محمد بامطرف: سوق هود أو زيارة هود في سفح جبل يسمى شعب هود في أسفل مسيلة وادي عدم بحضرموت، ومنذ فجرالتاريخ كانت تقام هذه الزيارة بعد حصاد خريف التمر في حوالي النصف الثاني من شهر أغسطس من كل عام . . . الخ.[٥٧]

ويقول الحامد: ولا أظن الا إن موسم زيارته (أي قبر هود) كانت في عهد الجاهلية.[٥٨]

الأسواق العربيّة

أقام العرب بينهم للتعامل والبيع والشراء أسواقاً وقد إشتهرت قريش بالتجارة وبها عرفت وذاع صيتها بين القبائل وكانت لها رحلة الشتاء إلى اليمن، ويرجع بعض الإخباريّين عهد تجارة قريش مع اليمن إلى أيام النبي هود.[٥٩]

للعرب أسواقاً يتجمّعون بها في تجارتهم ويجتمع فيها سائر الناس ويأمنون فيها على أموالهم ودمائهم، وقد ذكر بعض الأخباريّن

إن أسواق العرب في الجاهليّة ثلاث عشرة سوقاً أولها قياما دومةُ الجندل، وحظ اليمن من هذه الأسواق حظ كبير فهي سوق هود أو سوق الشحر، سوق الرابية، سوق عدن، وسوق صنعاء.[٦٠]

ويظهر من روايات أهل الأخبار إن حظ المفاخرة والمباهاة والتمدّح والذم لم يكن بأقل من حظ البيع والشراء، ويظهر من روايات أهل الأخبار عن هذه الأسواق إنها كلها في الأصل مواضع مقدّسة لها أصنام تعبدها القبائل وتأتي للتقرب إليها في مواسم معيّنة هي مواسم حجها. فتحولت تلك الموسم الى أسواق للبيع والشراء.

وإذا كان سوق عكاظ قد إشتهر بورود الشعراء إليه وإنه موسم الشعر فإن حال الأسواقْ الأخرى مثل حال سوق عكاظ.[٦١]

سوق الشِّحر

أمّا سوق الشحر شحر مهرة فتقوم السوق تحت ظل الجبل الذي عليه قبر هود ولم تكن بها عشور لأنها ليست بأرض مملكة وكانت التجارة تتخفر فيها ببنى محأرب بن هرب من مهرة وكان قيامها للنصف من شعبان، وكان بيعهم بها القاء الحجارة، وكان غالباً ما يعرض فيها الأدم والبزّ وسائر المرافق ويشترون بها الكندر والمر والصبر ويقصدها تجّار من البر والبحر.[٦٢]

وإذا كانت هذه الأسواق مواضع مقدّسة في الأصل فإن سوق الشحر وفي سفح الجبل يؤكّد إن قبر هود كان معلوماً منذ ذلك الوقت وقبله، وإن القبر والعلم به سبق السوق ثم تحوّل ذلك التجمّع المقدّس إلى سوق يقام عند الموضع المقدّس لديهم.

٢-ضوابط الزيارة ولوازمها

تحوّل التجمّع التجاري إلى طقوس دينية

لقد أوضحنا إن القبر (أي قبر هود) كان يعرف بسفح الجبل وأنه وبموجب ما رواه الإخباريّون كان يزار وإن جعفر بن قرط الأسدي وقبل الإسلام كان يزوره، وقد ذكره المرزوقي في كتابه الأزمنة والأمكنة.

ثم عرجنا على السوق التي تقام بسفح الجبل وتعرّفنا لما قاله الأخباريّون إن اماكن الأسواق العربيّة أغلبها مقدّسة، وللتقديس يجتمع فيها الناس للبيع والشراء، ويمكن لطالب الإستفادة إن يرجع للمفصّل لجواد علي وإلى المحبّر واليعقوبي ليرى ذلك.

والذي نحن بصدده الآن هو إن التجمّع تغلب عليه في وقت ما وفي عصر ما قبل الإسلام الطابع التجاري، فوصف بسوق الشحر أو سوق هود وتغلّبت عليه وسلّطت عليه الإضاءة التجاريّة، ثم تحولت تلك الإضاءة التجاريّة وصبغة السوق التجاريّة إلى زيارة وطقوس دينية، فكيف تمّ التحوّل؟

إنني لا أملك الدليل القاطع على أسباب التحوّل ولا زمن التحوّل، أعتقد إنه وقبل الإسلام بدأت الأسواق العربيّة تضعف، ويقل الوافدون إليها، وكان للنزاع المستمر بين المضريّة واليمانيّة من قبل الإسلام، وبين القحطانيّة والعدنانيّة أثر في ذلك، وجاء الإسلام فإنذابت تلك الأسواق، وقد كانت تلك الأسواق تقام في أماكن يقدّسون فيها أصنامهم. كان بنو وبرة يفدون إلى دومة الجندل للتقرّب من صنمهم «ود» و«ذو اللّب» بالمشقر وهكذا.

فلمّا جاء الإسلام طرأت نواميس أخرى وترك العرب عبادة الأصنام وحمل الإسلام حملته على الجاهليّة وعاداتها السيئة وجعل

للبيع والشراء أنظمة وضوابط ولوازم وحرّم كثير مما كان يتداول.

وسوق الشحر التي تقام بسفح الجبل تقام لغرضين أو عاملين: هما عامل الزيارة للنبي هود وعامل السوق التجاري. هذان العاملان جاء الإسلام ليضع حدّاً لهما فنهى عن التقديس حتى للأنبياء والرسل، ولم يجعل التقديس الا للّه سبحانه وتعالى. وجاء الحديث: لاتشد الرحال الا إلى ثلاث مساجد.

وجاء في عامل البيع والشراء وجعله عقداً بإيجاب وقبول وتراض وضوابط ولوازم، أبطلت بيع إلقاء الحجارة المعمول به في سوق هود وسوق الشحر وشحر مهرة.

وكانت عوامل بناء الأمة الإسلاميّة تتغلّب على عوامل المصالح العربيّة وبنيتها المحدودة، وجاءالجهاد والفتوحات، وشغلت الأمة العربيّة وفتحت لها آفاقاً جديدة طويلة وعريضة.

في ضمن هذا المنطلق ومنه فأني أعتقد أنه وُجدت فترة زمنيّة تضاءلت فيها السوق ولم يبقى الا أثرها ومن ضمن هذا المنطلق والحملة على تقديس أي شئ غير الإله تضاءلت وقلّت الزيارات تحت عوامل عدة منها: حملة الإسلام على الأصنام والتقديسات وإنشغال الأمّة بالجهاد والفتوحات والأنظمة الجديدة والأحزاب الجديدة.

التحوّل إلى الزيارة ووضع ضوابط لها

ثم بدأ التحوّل يعود من جديد، تحوّل إلى الزيارة وتحوّل إلى السوق، لكن دوافع التحوّل إلى الزيارة كان أقوى من دوافع السوق، فلم تكن دفعة السوق إلا دفعة غير قويّة وسرعان ما إندفعت الجماهير إلى الزيارة مدفوعة بقوّة دفع من أعلام من سادات ومشائخ يحملون لواء الدعوة للدين ويدعون إلى هذه الزيارة وإنها لا تخالف الدين ويصبغون عليها صبغة دينية وإنها للتوسل وليس للتقديس، والتوسّل لدى الجمهور مشروع وليس محظوراً سواء كان بالأحياء أو بالأموات على ما يقول البعض، وزيارة القبور عند الجمهور مرغوب فيها، وقد حدّد العلماء نوعيّة الزيارة وإنها للسلام وطلب المغفرة والترحم على الميت.

متى كان الإحياء الجديد للزيارة؟

في أيام العهد الأول للإسلام كان الحضارم مشغولون بالهجرة والجهاد والفتوحات الإسلاميّة.

ثم شُغلوا بالثورات على بني أميّة وبني العباس فكانت الحروب متواصلة منذ عام ١٢٨ هجريّة (٧٤٥ م) إلى ما بعده، وتولّى الحكم بحضرموت الحزب الأباضي وبقيت له القوة وإلى القرن الخامس، وفي عهد الأباضي لم يكن لزيارة هود ذكر يذكر.

ويقول الأستاذ عبداللاه بن حسن بلفقيه: أن قبر هود كان معروفا في أيام الهمداني، ٣٣٤ هجرية (٩٤٥ م). وظاهر للزوار وأن الزيارة كان معمول بها لدى الأباضيّة وذلك بمقتضى ما ذكره مؤلف كتاب «تحفة الأعيان» العلامة السالي الأباضي، فقد ذكر إن الأباضيّة يزورون قبور أئمتهم وصلحائهم للترحم والتبرّك. أنتهى ما قاله بلفقيه من كتابه المخطوط «الفرائد في قيد الأوابد» حول المزارات. ولم أطّلع علي ما يثبت إن الزيارة كانت تقام في العهد الأباضي في وقتها المحدد.[٦٣]

كيفيّة الزيارة

كانت السنة النبويّة قد أوضحت كيفيّة زيارة القبور وإنها للسلام والترحّم على الميت، ومن هذا المنطلق كانت زيارة السابقين، ففي القرن السابع الهجري كان الشيخ عبداللّه بن محمد باعبّاد المعروف بالقديم المتوفي سنة ٦٨٧ هجريّة (١٢٨٨ م) يعتاد حضور زيارة هود ويصحبه أناس كثيرون من الحضارم بعد الفراغ من شؤون حصاد التمر، ولذلك فقد أصبح تقليداً متّبعاً إلى اليوم أن يكون المشائخ آل باعبّاد أوّل الذاهبين إلى زيارة النبي هود.[٦٤]

ويقول الأستاذ عبد اللاه بن حسن بلفقيه كانت الزيارة عندهم وهي من عصر الفقيه وما قبله عبارة عن التسليم على الميّت والدعاء له

والترحّم عليه والإتعاظ بذكر الموت وهي على مذهب الفقهاء، وأن التسليم المعمول به إلى الآن في زيارة قبر النبي هود وهو عبارة عن السلام على الميّت والترحّم عليه والذي كان يخلو من التوسّل والتبرك.

ويقول نقلاً عن العلامة أحمد بن علي عبد الرحمن السقاف: إن عمل الفقيه المقدّم ومن قبله يظهر لنا إن الفقيه المقدّم محمد بن علي باعلوي كان يزور قبر النبي هود على طريقة الفقهاء. المرجع «الفرائد في قيد الأوابد» حول المزارات والزيارات لعبد اللاه بن حسن بلفقيه.[٦٥]

كيفيّة الزيارة الحاليّة من القرن التاسع الهجري

في عهد الأمام عبد اللّه بن أبي بكر العيدروس إنتقلت كيفيّة الزيارة من الكيفيّة الفقهيّة إلى الطريقة الصوفية والتي لا تقتصر على السلام والترحم بل تتناول التوسل والأستمداد والتبرّك بالمزار له.

يقول عبداللاه بلفقيه في كتابه «الفرائد» حول المزارات إن الزيارة أنتقلت إلى طريقة الصوفيّة في عهد العيدروس، من التجمع لها، وكان ميلاد سيدنا العيدروس سنة ٨١١ هجريّة (١٤٠٨ م) ووفاته سنة ٨٦٥ هجريّة (١٤٦٠ م). وكان ذلك لتوقف العيدروس طيلة ١٣ سنة، لما ذكر مؤلف «التحفة النورانية» الشيخ عبداللّه بن عبدالرحمن باوزير هو الداعي لإنتظار الإذن الربّاني في نقل زيارة قبرالنبي هود من طريقة الفقهاء إلى طريقة الصوفيّة.[٦٦]

زمان الزيارة

فيما سبق أوضحنا إن السوق التجاريّة تقام في سفح الجبل المقبر به نبي اللّه هود وفي النصف من شعبان وذلك ما روته كتب

السير والتاريخ. لكن أستاذنا الحامد يقول: إنّه في عهد الشيخ القديم عبدالله باعبّاد كانت الزيارة بعد فراغ الناس من أشغال التمر وتعبئته لا على الأشهر القمريّة، وأول من جعل الزيارة على الشهرالقمري هو الشيخ الكبيرفخرالوجود أبو بكر بن سالم العلوي المتوفي سنة ٩٩٢ هجريّة (١٥٨٤ م) إذ جعل ذلك في شعبان وجعل المبيت ليلة النص من شعبان هناك، وقيل إن أول من رتّب الزيارة في ذلك الحين هو شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن والمشهور الأوّل. وبمثل ذلك قال الأستاذ بامطرف.[٦٧]

والذي ذكره المؤرخون إن السوق ومن أيام ما قبل الأسلام تقام في النصف من شعبان أي على الشهر القمري. (إنظر جواد علي وصالح الحامد.)[٦٨]

وإذا كانت في وقت ما تقام بعد حصاد الخريف وأعادها الشيخ إبو بكر بن سالم فهي إعادة الزيارة إلى توقيتها الأوّل.

العمارة والمباني

يقول الأستاذ محمد الشاطري: ثم تأسست لهود زيارة عامة في القرن التاسع الهجري في شهر شعبان كل سنة وأصبحت موسماً من المواسم العامة بحضرموت، وتحدد موضع القبر هناك وبنيت مدينة حواليه في سفح الجبل الذي فيه القبر ولكنها لا تسكن إلا سوى عدة أيام في السنة وهي إيام الزيارة أما بقيّة العام فتبقى بيوتها الكثيرة خاوية.[٦٩]

وكان موضع القبر متوعّراً غير ممهّد، وفي القرن التاسع قام الشيخ الفقيه حكم بن عبد الله با قشير المتوفي سنة ٨٧٨ أو ٨٧٩ هجريّة (١٤٧٣ أو ١٤٧٤ م) بعمارة المشهد، المذكور عمارة تامة وبناه بالحجر والنورة وجعل عليه قبّة ومهّد ما حواليه وذلك ليقابل الزائرون وجهه ويجلسوا مستقرّين.[٧٠]

وفي عام ١.٩٧ هجريّة (١٦٨٥ م) بنى أبو بكر بن محمد بلفقيه قبّة عظيمة على جانب الحجرة المتصدّعة السابقة، ثم جاء علوي بن عبد الله الكاف فمهّد الدرج المعروف اليوم وبنى حول القبر موضعاً واسعاً

وبنى حوله الصخرة المسمّاة الناقة وبناه من الحجر وردمه وسوّاه وذلك في القرن الرابع عشر الهجري.

ضوابط الزيارة ولوازمها

سن الداعون إلى إحياء الزيارة ومنذ القرن السابع والقرن التاسع وما بعده ضوابط ولوازم للزيارة، كتحديد الأوقات والغسل في النهر والسقي والتسليم والتحديد الزمني اليومي لزيارة الضريح، ومزجوا في تلك الضوابط واللوازم الأفراح والألعاب الشعبيّة ليعطوا تلك الضوابط واللوازم قابليّة لدى العوام ويمزجوا بين الجد والمرح ليكون للدعوة قبول.

وفي الفصل الثالث نستعرض بالتفصيل عادات ما قبل الزيارة وعادات الزيارة وعادات ما بعد الزيارة.

٣-زيارات وعادات

وبعد أن تحوّلت زيارة نبي اللّه هود من الزيارة الشرعيّة والتي هي على طريقة الفقهاء إلى الطريقة الصوفيّة طريقة المدد والتبرّك بالمزار، أصبح لهذه الزيارة عوائد وطقوس، ومنذ القرن التاسع الهجري.

في هذا الفصل نسجّل ما عايشناه من واقع معاش، فقد قمت بالزيارة وشاهدت ما يجري.

إن التسجيل في حدّ ذاته لواقع معاش شئ مطلوب سواء كان ذلك الواقع مرغوب فيه أو غير مرغوب.

والزيارة وإن تحدت المفهوم الشرعي أو القيد الشرعي الفقهي فإن الدوافع لحضورها تختلف إختلافاً جذريّاً. فمن الزوار من يرحل للبيع والشراء ويدفعه السوق التجاري إلى ذلك. ومنهم من يرحل للنزهة ويرى فيها متنفّساً من متاعب العام. ومنهم من يرحل للتبرّك وطلب المدد من المزار له ولكل إمرئ ما نوى.

عادات ما قبل الزيارة

الأعلام

منذ جمادي الثانية يبتدئ الوعّاظ بالحثّ على زيارة نبي اللّه هود ويقولون إنه لا ولاية تعقد لولي بحضرموت إلا بجوار وفي حضرة نبي الله هود.

ويذكر الأستاذ محمد بن هاشم عن بدر أبو طويرق ونسبه وإهتمام العلويين به قال: تصدّى جماعة من السادة العلويين في أوائل ظهوره (أي بدر) للبحث والتنقيب عن سلسلة نسبه وأسفرت النتائج إلى إتصال نسبه إلى يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود. قال: ولمّا أن تحققوا صحة هذا النسب ذهب سبعة منهم إلى ضريح النبي هود،

على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وإعتكفوا هناك متضرعين إلى الله أن يقيّض هذا السلطان لحفظ القطر. قال: وظهرت آثار الإجابة في السنة نفسها . .الخ.[٧١]

ويستمر الأعلام في مجالس الوعظ الإسبوعيّة والليلية وتتُلى القصائد المحبّذة للزيارة كقولهم:[٧٢]

ياذا البريق الشرقي	ياالّي تنمنم من قدا شعب هود
نبي رب الخلـــق	صلّى عليه اللّه نعم الــــودود
وأشتب جمر العشق	من ضوء نوره في سحاب النجود
وأنهل مزن الــودق	وعم نفعه في جميع الــوجــود
نوره بدا للــزوار	مثل القمر في الأغدار يابخت منه قد زاد
يعطيه خير الــرزق	والا نس والأنــوار وســط اللحود
باللطف ثم الرفــق	يـصحبـه من ربّ كـريم يـجــود
هود نبي مـرســل	بوادي الأحقاف قبره صـحـيــح
سر زره وإحذرتكسل	وآطلب مرادك منه حول الضريح
تعطى وتحظى فاسأل	بقلب منكسر فقير طريـــــح
وان لاح ضوء الــبرق	فأشرب صفا حالي هني الــورود

ومنها :

قد زاره ذو القرنين	مذكور في تاريخ تيجانـــــهم
وزاره كم من زيــن	محمد بن علي وعلويـــــــهم
وابنه علي نور الدين	وأبنه محمد وابنه غوثـــــهم
والبحر زاره وعمـر	والعيدروس الأشهر وضوء النور
والشيخ قد أسقــى	عند النبي هود وسمى العمــود
وأحمد أبي الجعد أرقى	إلى المعالي وأرتقى في السعــود
وزاره با عبّـــاد	وبنى هناك مسجد وسيع المكان

ومنها:

قبره محقق ياصـــاح	بالموضع المعروف في حضرمـوت
في الشعب نوره يلتاح	زاروه الأقطاب الكبار الرتــوت
بأشباحـــهم والأرواح	ساروا جميعا للحسين النعــوت

أو قصيدة عبدالله بن علوي الحداد:[٧٢]

ياوجيه إنها هبّت رياح السعود
وأومض البرق في الداجي من أقصى النجود
ذكرتني ليال قد خلت حول هود
شعب قبر النبي المرسل وفي العهـــود
ياليالي الرضا عودي ليخضر عودي
باللقاء والتداني بعد طول الصـــــدود

التهويدة

في ليلة السابع والعشرين من شهر رجب تقرأ في المساجد والجوامع قصّة الإسراء والمعراج وعند الإنتهاء تكون التهويدة، وفي آخر يوم أربعاء من شهر رجب تقرأ قصّة المولد بتريم وعند الإنتهاء تكون التهويدة وهي تسجيعات تحثّ على زيارة قبر هود وعند كل آخر تسجيعة تغنى لفظة الجلالة ثم يقول الجميع بأصوات مرتفعة: «هود ياهود»

يا غافل أذكـــر اللّه   وقل لا اله إلا اللّـــه
موجود في الكون اللّه   اللّه اللّه اللّـــه
يا هود يانبي اللّه
ياللي كلّمه الغــزال   وحنّت عليه الجمـــال
رسول اللّه مولى بلال   شفيع الخلق عند اللّه
يا هود يانبي اللّه

وبعد الإنتهاء من التهويدة يصطف الناس صفوفاً وتبدأ الأراجيز في مجاميع كل مجموعة تتكون من ٢٠ إلى ٥٠ شخص ويتوسّطهم شلال (أي حادي) يتغنّى بالقصائد، والمجموعة تردد الترجيع الذي لقّنهم إياه من أراجيز الأعلام «يا زائرين النبي» و«يا نبي اللّه

جئنا اليك» ويستمر الحادي يتلو أهاجيزه والجميع يرددون بعد كل بيت «يا نبي اللّه جئنا اليك.» ثم هناك أراجيز أخرى: توسلات وتمجيد للمناصب والمشائخ «يا شيخنا ياسقّاف»، «ياشيخنا يا محضار» ومن الأراجيز ما هو تمجيد اللّه كقوله «سبحان من لا يفنى ولا يزول ملكه.»

وتعتبر هذه الليله الشهار (أي الدعوة إلى الزيارة) ويعتبرها الحاضرون والمرتجون ليلة سعد فيرددون «يا ليلة السعد عودي» ويتلو الحادي القصائد على هذه النغمة، والغالب إن طبقة العمّال والحوف هم الذين يقومون بهذه الأراجيز ويشاركهم غيرهم من الطبقات الأخرى بقلّة.

الخِبْرِه

بكسر الخاء وسكون الباء وكسر الراء وسكون الهاء هكذا تنطق منذ يوم السابع والعشرين في رجب ومما قبله، وكل مجموعة من الناس تكون لنفسها ملتقى وتربط بعضها في بعض لتتهيأ للمسير وترتبط، ويقال لهذا الأرتباط «الخبْره » ولكل خبره رئيس ينظّم أعمال الخبرة ولوازمها وما تحتاج اليه وينظم الأعمال والواجبات لكل الرفقة.

الرحيل إلى قبر هود

يختلف يوم الرحيل فأهل علوي يرحلون من بلدهم قبل أهل حدراء، وعلوى من سيؤن وغرب، وحدراء من تريم وشرق، والتسمية منبعثة من علو الوادي وإنحداره، فأهل شبام وسيؤن ومن كان غرب شبام يكون رحيلهم قبل أهل تريم ومن بعدهم.

قبل الرحيل يتفق مع أهل الجمال، وتعرض الجمال بتريم في محل بارز وساحات كبيرة ويتقرر الجعل (أي أجر الجمل) ويقوم بالجعل «الفصّال» وهوالدلال يقوم بالعملية بإرباط الأجير والمؤجّر وللفصل والفصّال التزامات وروابط وعادات، وتخضّب الجمال والحمير بالحنّاء وتكتب عليها التعويذات.

تدريب النوق على الركض

قبل العرض تقوم البادية من المناهيل وغيرهم بتدريب الجمال على الركض لتحوز قصب السبق عند السباق.
ولقد إشتهرت الجمال المهريّة بالسرعة في السبق يقول بن عقبه:

يا راكباً لشملة مهريّة وجناء دوسرة سلالة دوسر
تطوي القفار البيد تنهب للفلا كالبرق يلمع من خلال العثبر
وردت قبيل الفجر علقم شبوة والال يمكر بالعدى ويغترى

إلى أن قال :

بادرتها بالرحل ثم نسأتها فجرت كجري الأجدل المتحدّر [٧٤]

السّرج

لكل جمل أو ناقة سرج. يتفنّنت الزوار في السروج كما يتفننون في خَرج البهيمة وهو الحقيبة. يقول الأعشى:

يمرون بالد هناء خفافاً عيابهم
ويرجعن من دارين بجر الحقائب.

ويقول نصيب:

ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب
ويضع كل زائر على السرج أو الخرّج الفرش الوفير.

يوم المسير أو يوم الرحيل

بالنسبة لأهل علوي فأن الميعاد المحدد للرحيل هو يوم الرابع أو الخامس لشهر شعبان، وبالنسبة لحدراء يوم السابع من الشهر أو التاسع، والحديث عن التحديد للأيام هو قبل السيارات، وتقسم الأيام إلى مراحل وعند الصباح الباكر يتوافد الجميع إلى الساحة الكبيرة

ويمشي الجميع أولاً لزيارة الأضرحة الموجودة بكل بلد كجزء من الزيارة وتخرج العدّة والخابة (أي الألعاب الشعبية) على إختلاف أنواعها، يقوم بهذا أهل الحوف والعمّال.

ويمشي المناصب والسادات والمشائخ قبل أهل العدّة والخابة وتزغرد النساء، وتتم الزيارة الأولى للمشاهد والأضرحة الموجودة بالبلدة، ولكل بلدة من بلدان حضرموت مناصب وسادات ومشائخ يتزعّمون القوم ويتقدّمونهم، وينطلق الركب بالحفاوة والإكرام.
وعند كل ضريح من الأضرحة والمزارات التي هي على الطريق يقف الركب جميعا ليزور ذلك الضريح.

ولكل بلدة منصب أو مناصب على أتفاق بينهم في الحط والترحال، وقبل تحرّك الركب ينادي المنادي ليقول إن السادة والمشائخ فلان وفلان يقولون الأبراد بموضع كذا والمبيت بموضع كذا والرحيل من المكان أو البلدة ساعة كذا. وهناك ضوابط ولوازم يحتم العرف والتقاليد بأتباعهم لها، فلا يمكن تخطي الأمر.

الخفارة أو السيّارة

لا يمكن أن يتحرّك الركب الا ومعه خفير «سيّر» من القبائل المجاز لهم الخفارة لقوّة شكيمة قبيلتهم كالمهرة والمناهيل وغيرهم، فكل ركب بلدة لها خفراء يسيرون جنباً إلى جنب مع أوّل الركب وآخره. والخفير يتقيّد بالمواعيد التي يحددها المنصب للركب. وإذا تعدّى أحد القبائل على أي محاط بالخفارة من الركب فأن الخفير وقبيلته مسؤولون عن تلطيخ الدم ويعتبر عاراً على القبيلة كلها، فالقبيلة يجير أدناها وللخفراء مناطق محددة.
(ذلك هو واقع معاش قبل الثورة.)

بعثات العاملين قبل الزيارة

قبل الزيارة يرحل العمال المندوبون لأصلاح المنازل و«الخدور» ويرحل المشائخ آل باعبّاد قبل مسير الركب ليمهّدوا الطريق ويصلحوا

ما خرب من المساجد أو المآثر حول القبر بأعتبار أن لهم اليد الطولى في هذه الزيارة ومنذ أيام الشيخ عبدالله القديم

أيـام العطلة السنويّة

تعتبر أيام الزيارة أيام عطلة عن العمل بالنسبة للمزارعين والعمال، فالفلاحون يعتبرون أيام الزيارة ثمانية أيام، وهي أيام إستراحةٍ لهم، وهم يعدّون أنفسهم بالتمتّع بهذه الأيام. يقول شاعرهم:

يا فرحة القلب لا قالوا دخل شهر هود
ثمانية أيام باتسلى صباح المقـــــود
ثمانية أيام في راحة ونحنا قعــــــود

وشهر هود هو شهر شعبان، ولتقدير الزيارة سمّي الشهر وأطلق عليه شهر هود، وهذا الإسم معروف لدى العمال والفلاحين ولدى كثير من الطبقات الأخرى ومشهورا أكثر من شهر شعبان.

المواصلات

أستعمل الناس للزيارة قبل السيارات وسائل النقل المعهودة من جمال عليها السرجٍ أو الشدخ أو الهودج ليحمل عدداً، وخصصت كل خبرة (أي رفقة) جملاً أو راحلة للزاد ويقال له راحلة الزّواد.

وأستعملت الحمير والبغال كما أستعمل الآدمي لنقل الآدمي، فالميانة يستعملها الأثرياء وهي عبارة عن هودج مستطيل يكون الراكب في وسطه ويمكن للراكب أن ينام فيه ويحمله أربعة من الرجال بالتناوب ويخصص للميانة مجموعة من الناس ويتولّى أحدهم الغناء ويرددون الترجيع، وللميانة أشعار خاصة ونغم خاص إلى حركة السير المستعجلة أقرب، وأغلب الزوار من العمال يمشون على الأقدام.

المراحل

تعتبر بلدة تريم وأهل تريم هم الأصل في الزيارة كما تعتبر الوقفة بدخلة آل الشيخ أبو بكر بن سالم.

ولذا فإن عوائد الزيارة وترتيبها مرتبط بأهل تريم ويأتي دور سيؤن وأهل سيؤن في المرتبة الثالثة حتى أنهم ليس لهم زيارة خاصة بهم الا في الوقت المتأخر.

وأهل تريم يقسّمون المراحل إلى أربعة مراحل وفي كل مرحلة عرض وسباق للجمال ودخلة والعاب وأناشيد حتى يصلون إلى الشعب.

عوائد أثناء المسير

منذ أن يتحرّك الركب فهو يعيش عوائد وتقاليد وأغاني وأناشيد منها ما هو مستحسن ومنها ما هو غير مستحسن.

عند بدء السير من مرحلة إلى أخرى يتجمع الذين يسيرون على الأقدام ليرتجزوا أهازيجهم وأغلبها توسلات بالأولياء من الأموات، ويجتمع الركّاب ببعضهم البعض ليأخذوا في الأهازيج أيضا.

الوُعِيلة والعبيب

الوُعيلة هوالذي لم يقم بزيارة هود من قبل هذه الزيارة، وهذا يلقي من الجمهور شماتة «ويُعبعبون عليه» والعَبْعَبةكهديرالجمل على الناقة وتخرج من بعض الشفاة لَعاب وتفل يؤذي الأنسان ويكاد يبكي ويتضارب معهم فتراهم يلفّون حوله بأصوات مزعجة.

لكن المناصب يقولون الضحكة في هود كالتسبيحة في غيرها، وهؤلاء السذّج يريدون أن يضحكوا الناس على العويلة، وعلى العويلة عندما يصل قبر هود وتشاهد عيناه القبر عليه رأس غنم كفدية تعطى للخبره هدية منه والا فالويل له إن حرم الخبرة حقّها.

لكل بلدة أو قرية من قرى حضرموت غالباً لقب تلقّب به على غير رضى به، وعندما يمر أي ركب يردد بصوته في ترديد جماعي لقب تلك البلدة أو القرية ليثير حفيظتها ومن الناس من يتندّر عندما يسمع لقب بلدته ومنهم من يغضب ويقوم للمضاربة.

ولقد نظم عبدالله بن عمر بن يحي «الميدان في ألقاب البلدان» وهي مدوّنة من خمسمائة بيت حوت ألقاب المدن بالتسلسل الجغرافي مبتدأ من سيحوت حتى وصل إلى المكلا. قال في أولها: .

يا سامع إسمع والحذر من اللّوم
من قدح أو من مدح في بلد قوم
ذلا خبر مرعوش يطرد النـــوم
كلّه لشان البسط والتسمّار

عادات الزيارة

دخول شعب هود

يبيت الركب في فغمة أو يبحر وهي على أميال من شعب هود وتكون هذه آخر مرحلة إلى الشعب وتكون فيها السمرات بالمغاني والأهازيج، وفي الصباح يرحل القوم، وعند دخولهم للجبل تكون الدخلات بالزوامل والخابات ويتقدّم المناصب ويصل كل منصب إلى خدره وينادي إن الزيارة ستكون الساعة كذا ليخرج الجميع إلى النهر.

الخُدور

بُنيت في شعب هود مدينة كاملة من البيوت وخطّطت بها أسواق وأماكن للبيع والشراء، ويملك هذه المدينة الأثرياء والتجّار وبعض الطبقات، ولكل قبيلة خدر (أي بناية) والخدر ينطقها الحضارم بالفتح ويعنون بها البيت، وتستعمل فقط أيام الزيارة ثم تبقى خالية وتعطى تراخيص البناء على الأرضيّة من المشائخ آل باعبّاد فهم الذين يمنحون الترخيص والإذن بالبناء ويصرفون ما يتحصّلون عليه على الترميمات في القبر والمسجد.

الغسل في النهر

تتوافد كل مجموعة زوار من بلد إلى النهر وإلى الناحية التي يقف فيها الحبيب المنصب، وكل بلد يتقدّم زوارها منصب وحبيب أو شيخ ويبدأون في نزع ثيابهم للغسل الا ما يسترالعورة ويغتسلون في النهر وهو يرمز إلى تطهيرهم من الخطايا والدنس.

السُقيا

تتزاحم الزوار على المنصب أو الحبيب أو الشيخ وهو يسقيهم بيده من النهر تبرّكاً به وهو يرمز إلى الشرب من الكوثر يوم القيامة.

الركوع عند الحصاة

عندما ينتهي الغسل والسقى يتأهّب الجميع لأداء مراسيم الزيارة، وقبل التحرّك يركع كل زائر ركعتين أمام حصاة تعرف بحصاة عمر (أى عمر المحضار) نقيب العلويين المتوفي سنة ٨٩٣ هجرية (١٤٨٧ م)، يركع الجميع ركعتي سنّة الوضوء ويتوجهون إلى بئر التسلوم.

يقف الجميع أمام بئر التسليمة والمعروفة الآن والتي يقال عنها إنها ملتقى أرواح الأنبياء والرسل والأولياء الصالحين، كما إن برهوت ملتقى أرواح الكفّار، كأن الأخيار والأشرار كلّهم بحضرموت، يقف الجميع ويتقدّم الحبيب أو المنصب أو الشيخ، ولا يقوم بالتسليم في الغالب الا من ينتمي إلى العلويين فيبتدئ بالسلام على الرسل والأنبياء مبتدأ بمحمد (صلّى اللّه عليه وسلّم)، ثم يقول السلام عليك وعلى جبريل وعلى آدم إلى آخر السلام على الأنبياء والمرسلين والملائكة. ثم يتوجّه الجميع إلى زيارة القبر.

أمام القبر

بعد التسليمة عند بئر التسلوم يتوجّه الجميع في زجل دعائي إلى القبر ويقفون بتجاهه ويسلّمون ومثل التسليمة الأولي وهم قيام ثم بعد إنتهاء التسليم يجلسون ويقرأون سورة هود ثم ترتّب الفاتحة، يرتّبها الحبيب المنصب ويستمد ويسأل ويتوسّل ويطالب بتحقيق المطالب ثم يخرجون ويرددون.

إن قيل زرتم بما رجعتم	ياسيّد الرسل ما نقول
قولوا رجعنا بكل خير	وأجتمع الفرع والأصول

الناقة

الناقة المتحجّرة يزعم العوام إن ناقة هود تمخّضت ثم صارت حجراً وقد بني حول الصخرة المسمّاة الناقة بناء من الحجر وردم وسوّي فتهيأ هناك موضع للزوار يسع الجموع وطلي بالنورة.

ويقول الأستاذ الحامد: إنه أُصلح ذلك بكل إحكام وصرف علوي بن عبدلّله الكاف على تلك البناية والإصلاح ما لا يستهان به يقدّر بنحو خمسة آلاف من الريالات.[٧٥]

بعد الإنتهاء من الزيارة الأولى عند الضريح يخرج الجميع إلى عند الصخرة الناقة المتحجّرة (أي التي صارت حجراً) وتقرأ قصّة المولد النبوي في هذا المحل ثم يقف المذكّر ليذكّر، وتنشد القصائد الوعظيّة وترتّب الفاتحة.

ومحل الناقة وأمام الضريح من الأماكن والمحلاّت المقدّسة والتي تطلب فيها قضاء الحاجات وأستنزال البركات ودفع الكربات. ثم تنقضي الزيارة الأولى ويرجع الناس إلى خدورهم، أما المناصبة فإنهم يعودون إلى الخدور في ظل خابات العمال والذين يترنّمون بالأهازيج المناسبة:

إذا ذكرت النبي يتشوّق القلب له
أعمالنا قد صفت وطُلبت المرحلة

وبعضهم يقول: آمالنا تحققت وطـــابَت المرحلة

وخابة «يا الله بالجماله» و«يازائرين النبي عند النبي واقفين». ثم يأتي دور «ياشيخنا يا بن سالم» و«يا شيخنا يا سقّاف»، توسلات ونداءات.

أيام الزيارة

يقضي الزائرون أيام الزيارة وهي أربعة أيام وهي نصف الأيام التي تطلب من الزائرلقبرالنبي (صلّى الله عليه وسلّم) أن يقضيها بالمدينة ولإتمام أربعين فرضاً بالمدينة.

وأوقات الزيارة اليوميّة تبتدئ قبل الفجر وتمتد إلى طلوع الشمس، وفي هذا الوقت تقرأ سورة هود ثم يحدو الحداة بالمأخذ وهي عبارة عن توسّلات وطلبات من النبي هود لزوّاره ويردد الجميع الترجيع ويذكر المذكر ولا يتعدّى تذكيره الترغيب للزيارة وذكر الموت ومحبّة أهل الفضل وما إلى ذلك.

ثم ينفضّ الجمع بعد طلوع الشمس ويعود المناصب إلى بيوتهم بالطريقة التي أوضحناها. وفي المساء يأتي دور الزيارة اليوميّة الثانية وتبتدئ بصلاة المغرب عند القبر ثم يقرأ الجميع سورة هود، وبمثل الزيارة الأولى وتنتهي بصلاة العشاء عند القبر ويعود المناصب وبمثل الطريقة الأولى.

السمرات والألعاب الشعبية

تقام في ليالي الزيارة ألعاب شعبيّة ورقصات الشبواني والخابة، فكل بلدة تقوم بألعابها وأمام بيت منصبها وحتى الليل.

الدخلات

تفد وفود الزوّار إلى شعب هود ولكل وفد ولكل بلد دخلة وزيارة لنفسه تشتمل على الصفات التي حددناها.

أمّا بالنسبة لكل بلد غير تريم فلها دخلة واحدة فقط، أمّا تريم فإن لكل بيت من بيوت العلويين دخلة وزيارة غالباً، دخلة آل بلفقيه، دخلة ال الحداد، دخلة آل شهاب . . . الخ. وهكذا وفق نظام خاص فلا تتقدّم واحدة على الأخرى فالإلتزام والربط موجود.

سباق الجمال والنوق

يقام السباق بين الجمال قبل الدخول إلى الشعب. ولأهل تريم في هذا السباق القدح المعلى فأنهم يقومون بالسباق ويتكرر السباق مرات قبل الوصول إلى الشِعب وعند الوصول وعند الرجوع من الزيارة.

الوقفة

تكون الوقفة يوم الحادي عشر بزيارة آل الشيخ أبوبكر بن سالم وزيارة آل شهاب، ففي اليوم الحادي عشر تكتمل وفود الزائرين ومن أدرك الوقفة فقد أدرك الزيارة والوقفة يوم الحادي عشر من شعبان صباحاً، وشبّهت وسمّيت بالوقفة كالوقوف بعرفات فمن أدرك الوقوف بعرفات أدرك الحج ومن فاته الوقوف بعرفات فاته الحج، وهكذا الزيارة.

ويدخل آل الشيخ أبو بكر بن سالم بالطبالة والأهازيج والطبول

ويجتمع الناس من كل الزوار، ويكون لزيارتهم ودخلتهم زجل عظيم، وتعتبر دخلتهم الدخلة العظمى وهي في مراسيمها لا تختلف عن الأطر المقيد بها نظام الزيارة كما ذكرنا إنما تمتاز بالطبالة والطبول والبيارق وكثرة الناس.

وتأتي دخلة آل شهاب بالنسبة لكثرة المشاركين بعد دخلة آل الشيخ فالمرتبة الأولى لآل الشيخ أبوبكر والمرتبة الثانية لآل شهاب.

لقد ذكر الإخباريون أن الشيخ أبوبكر بن سالم هو الذي أعاد ربط أيام الزيارة بالتوقيت القمري في شعبان وذكر بعضهم أن الذي اعاد ربط الزيارة بالتوقيت القمري هو شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن السقاف ولهذا الأعتبار كان لزيارة آل الشيخ وال شهاب ميزة كمؤسسين في الأطر الجديدة.[٧٦]

دخلات القبائل أو زيارات القبائل

تطلق لفظة القبائل على حملة السلاح وللقبائل نصيب في زيارة هود فقد كان المهرة يزورون القبر هم وأهل حضرموت كما ذكر ذلك الهمداني في صفة جزيرة العرب «وحيث قبر هود النبي (صلّى اللّه عليه وسلّم) وقبره في الكثيب الأحمر ثم منه في كهف مشرف في أسفل وادي الأحقاف وهو وادٍ يأخذ من بلد حضرموت إلى بلد مهرة مسيرة أيام وأهل حضرموت يزورونه هم وأهل مهرة في كل وقت.»[٧٧] ويقول كتاب المحبّر إن سوق «شحر» شحر مهرة تقام تحت ظل الجبل الذى عليه قبر هود وكان التجار تتخفر فيها ببني محارب بن هرب من مهرة.[٧٨]

وفي عصر يوم الحادي عشر من شعبان تكون دخلة القبائل المناهيل يتقدمهم ويزور بهم منصب آل حامد وتكون الزيارة بالمراسيم المحددة من الغسل في النهر والتسليمة والزيارة أمام القبر والمولد عند الناقة. وتمتاز بإطلاق العيارات الناريّة من البنادق وإقامة النصع وإطلاق العيارات حتى يصاب النصع.

يوم العاشر

يعتبر يوم العاشر عيد الزوار بالشعب فينحرون الأغنام ويأكلون ألذّ المأكولات ويتفنّنون في الطهي للطعام وفي أجناس الطعام من الهريسة وغيرها.

عادات ما بعد الزيارة

النفرة

تبتدئ النفرة الأولى في عصر يوم الحادي عشر فينفر ويرحل آل علوى وآل سيؤن ومن كان غربي سيؤن.

أما مواكب أهل تريم فتبتدئ في النفر يوم ١٢ شعبان وتتّجه إلى عصم وعصراً يتّجه الجميع أهل تريم إلى السوم حيث يقام سباق للإبل وفي كل مرحلة من المراحل يقام سباق للإبل.

وقد كان أهل شهاب وآل الشيخ يجلسون في الشعب إلى ليلة النصف من شعبان ليقرأو دعاء شعبان في الشعب بهود لكنه حصل إختلاف بينهم على قراءة الدعاء مما أدّى إلى حسم الخلاف بتحديد إنتهاء الزيارة قبل النصف وأن يقرأ كل منهم دعاء شعبان في قريته أو مدينته. ويكتمل النفر يوم الثاني عشر من شعبان وتنتهي الزيارة يوم ١٢ و ١٣ شعبان.

يوم ١٣ شعبان

يتجمع الزوار يوم ١٣ شعبان كلّ أمام مدينته أوقريته ويعتبر ذلك اليوم يوم التطيّب فيذبحون وينحرون الأغنام ويحلقون رؤوسهم ففي تريم يتّجه الجميع إلى المسيلة ويسمي ذلك اليوم يوم الحجيل نسبة إلى سفح الجبل، وفي سيؤن يتجمعون في القرن ويخرج الصبيان إلى إستقبال آبائهم ويعطون الهدايا من الكعك والألعاب.

الدخلات

في عصر يوم الثالث عشر تبدأ الدخلات بالألعاب الشعبية والخابة بأنواعها وتردد: «زرنا وقد رجعنا عسى القبول.»
ويردد الجميع هذا الترجيع ويتقدّم المناصب والحبائب والمشائخ وتدقّ الطبول وتقام الرقصات الشعبية ويزغرد النساء، ويقام في تريم سباق أخير للإبل عند مدخل تريم.
وعند علِب المجف بتريم ينتهي التجمّع الجماعي ويبتدئ إيصال المناصب إلى بَيوتهم كل منصب توصله خابة حافته إلى بيته والجميع إلى بيوتهم.
وفي سيؤن ينتهي التجمّع في ساحة طه حيث يرتّب المنصب الذي زار الفاتحة تحت قرع الطبول الشعبيّة ثم يبتدئ أهل الحافة بإصال المناصب إلى بيوتهم بالعدّة والألعاب والخابة وزغردة النساء.

صنّاع الخزف

تعتبر صناعة الخزف بتريم صناعة وطنيّة أدّت دوراً فعّالاً في فترة من الزمن فمنها يصنع القدور «البرم» وأوعية حفظ الماء «الزيار»، الخزاب، المصب، الكعدة، الفناجين والكؤوس وغير ذلك من الأدوات البيتيّة والمنزليّة وأدوات حفظ التمر.
وفي أيام الزيارة وقبلها يستعد صنّاع الخزف آل باني وغيرهم بصناعة ألعاب الأطفال من الخزف، مثل الجمال والنوق والحصين والخيول والحمير، كل ذلك يصنعه الصنّاع من الخزف ليكون هديّة للأطفال من آبائهم الذين زاروا هوداً.

هدايا هود

يقدّم الزائر إلى أهله وأقاربه وجيرانه هدايا الزيارة من بقيّة الكعك ومن المساويك والفحيط والجلجل والثياب وغير ذلك مما تفرضه العادات ويتكلّف الأنسان ذلك فوق مصاريف الزيارة.

عصر يوم الرابع عشر ليلة الخامس عشر يقرأ دعاء شعبان المشهور، وتزار المشاهد والأضرحة، ثم تقام الألعاب الشعبية بين الحويف والخابة ويجتمّعون جميعاً في مكان معيّن وقد يحصل إحتكاك بين الحويف المتنازعة.

وبالشعبانيّة تنتهي عوائد ومراسيم الزيارة.

الخاتمة

وبعد فقد نقلت ما إطّلعت عليه من النصوص الكتابيّة حول زيارة هود والأحقاف والقبر والسوق العربيّة اليمنية التي تقام قبل الإسلام ووضعت وجهة نظري فيما عنّ لي. ثمّ سجّلت مشاهداتي لعوائد وتقاليد وضوابط ولوازم الزيارة وربما غاب عن ذاكرتي بعض التقاليد والعادات فأنني إنسان والأنسان محلّ النسيان.

في العادات والتقاليد التي تعرّضت لها ما يحتاج إلى تمحيص وإلى تقليص وإلى نبذ، فيها الضار وفيها النافع.

والمهم في الشئ إنّه تجمّع سنوي تحضره جماهير. ومطلوب تطويره وفقاً لمتطلبات العصر وبحيث يمثّل واقعنا المعاش.

المؤلف: الشيخ عبدالقادر محمّد الصبّان

سيؤون، حضرموت

٢ شعبان ١٤٠٢ هجرية (١٩٨٢ م)

[1]إبن كثير، تفسير القرآن، ٤، ص ١٦٠.

[2]إبن عباس، تنوير المقباس من تفسير إبن عباس، ص ٤٢٥.

[3]المسعودي، مروج الذهب، ٢، ص ١١٠؛ ٢، ص ١٢؛ ١، ص ٤٥٠؛ ١، ص ١٧٠؛ ٢، ص ٢٥٣.

[4]القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٦٦.

[5]ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١، ص ١٤٢.

[6]جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب، ١، ص ١٥٠.

[7]الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٧٠.

[8]صالح الحامد، تاريخ حضرموت، ١، ص ٦٦.

[9]صلاح البكري، تاريخ حضرموت السياسي،١، ص ٢٧.

[10]محمد باحنان، جواهر تاريخ الأحقاف، ١، ص ٩.

[11]محمد بامطرف، ملاحظات على ما ذكر الهمداني، ص ١٧.

[12]جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب، ١، ص ٣٠٤ – ٣٥٥.

[13]المسعودي، مروج الذهب، ٢، ص ١٢.

[14]إبن الأثير، الكامل، ١، ص ٨٥.

[15]نشوان الحميري، ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٢.

[16]الهمداني، الإكليل، ١، ص ١٠٢ – ٨٧.

[17]المسعودي، مروج الذهب، ٢، ص ١٢٤.

[18]جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب، ١، ص ٣١٠.

[19]الهمداني، الإكليل، ٨، ص ٢٤٦.

[20]القلقشندي، صبح الأعشى، ٣، ص ٨.

[21]جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب، ٨، ص ١١١.

[22]جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب، ١، ص ٣١١.

[23]الهمداني، الإكليل، ٨، ص ٢٠٦ – ٢٠٧.

[24]الهمداني، الإكليل، ٨، ص ٢٤٦.

[25]نشوان الحميري، ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٤ – ٥.

[26]القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٣٨.

[27]إبن كثير، تفسير القرآن ، ٢، ص ٢٢٤.

[28]عبدالقادر العيدروس، النور السافر، ص ٦٣.

[29]جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب، ١، ص ٣١١.

[30]إبن بطوطة، رحلة إبن بطوطة، ١، ص ٩٠.

[31]ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣، ص ٢٩٢.

[32]صالح الحامد، تاريخ حضرموت، ١، ص ٦٦.

[33]محمد الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي، ص ٣٧.

[34]محمد الشلّي، المشرع الروي، ص ٧٣، ١٤٥، ٢٠١، ٣٢٤، ٣٣٢، ٣٩١، ٣٩٧. ٤٦٨، ٥٣٩.

[35]سعيد باوزير، معالم تاريخ الجزيرة العربية، ص ٣٠.

[36]صلاح البكري، تاريخ حضرموت السياسي، ١، ص ٥٣.

[37]محمد بامطرف، ملاحظات على ما ذكر الهمداني، ص ١٨ – ١٩.

[38]محمد بامطرف، الشهداء السبعة، ص ١٨، ص ١٠٣ – ١٠٤.

[39]القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٣٨.

[40]إبن كثير، تفسير القرآن، ٤، ص ١٦٠.

[41]المسعودي، مروج الذهب، ١، ص ٢٠٩.

[٤٢]جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب، ١، ص ٣١١ - ٣١٢.

[٤٣]صلاح البكري، تاريخ حضرموت السياسي، ١، ص ٥٥.

[٤٤]عبدالله السقاف، تاريخ الشعراء الحضرميين، ١، ص ٤٨.

[٤٥]محمد الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي، ص ٣٧.

[٤٦]إبن حجر العسقلاني، الإصابة في تميز الصحابة، ٨، ص ٢٨٩ (رقم ٧٤٥٢)؛ وإبن سعد، الطبقات الكبرى، ١، ص ٣٤٩ - ٣٥٠.

[٤٧]نشوان الحميري، ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٤ - ٥.

[٤٨]صالح الحامد، تاريخ حضرموت، ١ ص ٦٦ - ٦٧.

[٤٩]مجلة التراث (المركز اليمني، عدن)، ١، ص ١٩٠-٢٢٢.

[٥٠]جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب، ١، ص ١٥١.

[٥١]جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب، ٢، ص ١٦٤ - ١٦٥.

[٥٢]صالح الحامد، تاريخ حضرموت، ١، ص ٨٨ - ٨٩.

[٥٣]صالح الحامد، تاريخ حضرموت، ١، ص ٦٨.

[٥٤]الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٧٠.

[٥٥]صالح الحامد، تاريخ حضرموت، ١، ص ٨٨ - ٨٩.

[٥٦]جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب، ١، ص ٣١٢ - ٣١٣.

[٥٧]محمد بامطرف، الشهداء السبعة، ص ١٠٤.

[٥٨]صالح الحامد، تاريخ حضرموت، ١، ص ٦٩.

[٥٩]جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب، ٤، ص ١٩٠ - ٢٠٠.

[٦٠]محمد بامطرف، الشهداء السبعة، ص ١٨.

[٦١]جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب، ٧، ص ٣٨٢ - ٣٨٣؛ ص ٣٧٧.

[٦٢]جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب، ٧، ص ٣٧٧.

[٦٣]عبداللاه بن حسن بلفقيه، الفرائد في قيد الأوابد. المخطوطة الموجودة في مكتبة الأحقاف بتريم.

[٦٤]صالح الحامد، تاريخ حضرموت، ١، ص ٦٩؛ محمد بامطرف، الشهداء السبعة، ص ١٠٣ - ١٠٤.

[٦٥]عبداللاه بن حسن بلفقيه، الفرائد في قيد الأوابد.

[٦٦]عبداللاه بن حسن بلفقيه، الفرائد في قيد الأوابد؛ عبدالله عبدالرحمن باوزير، التحفة النورانية.

[٦٧]صالح الحامد، تاريخ حضرموت، ١، ص ٦٩؛ محمد بامطرف، الشهداء السبعة، ص ١٠٣ - ١٠٤.

[٦٨]جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب، ١، ص ٣١٢؛ ٧، ص ٣٧٧؛ صالح الحامد، تاريخ حضرموت، ١، ص ٩١.

[٦٩]محمد الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي، ١، ص ٣٧.

[٧٠]صالح الحامد، تاريخ حضرموت، ١، ص ٦٨ - ٦٩؛ محمد بامطرف، الشهداء السبعة، ص ١٠٣ - ١٠٤.

[٧١]محمد بن هاشم، تاريخ الدولة الكثيرية، ص ٣٦.

[٧٢]علي السكران، ديوان علي عبدالله السكران. مخطوطة.

[٧٣]عبدالله الحدّاد، الدر المنظوم، ص ٣٧.

[٧٤]عبدالقادر الصبّان، الحركة الأدبية بحضرموت، ص ٣٥.

[٧٥]صالح الحامد، تاريخ حضرموت، ١، ص ٦٩.

[٧٦]صالح الحامد، تاريخ حضرموت، ١، ص ٦٩.

[٧٧]الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٧٠.

[٧٨]محمد بن حبيب، كتاب المحبّر، ص ٢٦٦.

بطاقة المؤلف

الشيخ عبدالقادر محمد الصبّان

مولده وحياته ونشاطاته:

ولد بمدينة سيؤون حضرموت عام ١٣٤٠ هـ، ١٩٢١ م.

درس القرآن الكريم وعمره سبعة سنوات على يد الأستاذ صالح الكلبي في سيؤون.

التحق بمدرسة النهضة العلمية بسيؤون عام ١٣٥١ هـ، ١٩٣٢ م.

تلقى عن والده العلوم العربية من الفقه والأصول والحديث واللغة نحواً وصرفاً.

بدأ في نظم الشعر عام ١٣٥٣ هـ، ١٩٣٤ م.

بدأ في النقد الأدبي عام ١٣٥٣ هـ، ١٩٣٤ م.

درس في معهد « رباط إبن سالم » في غيل باوزير.

درس في المملكة العربية السعودية بمكة لدى الأستاذ محمد أمين كتبي في الأصول.

من مؤسسي نادي الشباب بسيؤون عام ١٣٥٦ هـ، ١٩٣٨ م وتولى رئاسة النادي مدة طويلة.

من مؤسسي مجلة « زهرة الشباب. » تولى رئاسة تحرير المجلة عام ١٣٦١ هـ، ١٩٤٢ م.

يحمل دبلوم صحافة.

درّس بمدارس المكلا عام ١٣٦٣ هـ، ١٩٤٤ م.

من مؤسسي جامعة « صوت الوطن » بسيؤون عام ١٣٦٨ هـ، ١٩٤٨ م.

من مؤسسي « جمعية المزارعين » عام ١٣٦٨ هـ، ١٩٤٩ م.

سافر إلى بعض الدول العربية، زار خلالها السعودية وسوريا ومصر.

كتب في بعض المجلات المحلية والعربية.

ساهم في رفع مستوى التعليم ومستوى الوعي العام.

من مؤسسي « رابطة العمال الحضارم » عام ١٣٨٣ هـ، ١٩٦٣ م.

ساهم في تأسيس مدارس المزارعين بوادي حضرموت.
تولى سكرتارية «حزب الإتحاد الوطني» بسيؤون.
التحق بالتوظيف وتولى رئاسة «المجلس البلدي» عام ١٣٧٤ هـ، ١٩٥٤ م.
ساهم في الحفلات العامة وساهم في توعية الجمهور.
من مؤسسي «الشركة الأهلية للطباعة والنشر» بسيؤون وتولى منصب مدير إدارة الشركة في عام ١٣٩٤ هـ، ١٩٦٣ م.
من موسسي الصيدلية الخيرية في سيؤون وكان مديراً لها.
يحمل دبلوم في المحاسبة.
عمل محامياً.
عمل كمساعد مدير بلديات سيؤون للشئون القانونية والمالية عام ١٣٩٨ هـ، ١٩٧٨ م.
عمل كباحث متفرغ في «إدارة الثقافة بسيؤون» عام ١٣٩٨ هـ، ١٩٧٨ م.
ساهم في تأسيس فرع إتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين بسيؤون وتولى رئاسة فرع الإتحاد منذ تأسيسه وحتى عام ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م.
كان مديراً للمركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف بسيؤون في ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩م.
له ما يزيد على خمسين كتاباً في الشعر والتاريخ والأدب والقصة والفقه.

الشهادات والتقديرات التي نالها:

حصل على الميدالية الذهبية من سكرتارية المكتب التنفيذي في حضرموت ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٤م.
مُنح وسام «الآداب والفنون» من هيئة رئاسة مجلس الشعب في عدن في ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م.
منح شهادة «المؤرخ العربي» من الأمانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب في ١٤٠٩ هـ، ١٩٨٩ م.

أساتذته:

والده محمد أحمد الصبّان

محمد هادي السقاف

سعيد عوض باوزير

صالح علي الحامد

مؤلفاته:

المطبوعات:

١ في ربيع العمر

٢ لمحة عن حياة البادية

٣ الحركة الأدبية بحضرموت

٤ تعريفات تاريخية

٥ دراسات في الشعر الشعبي

٦ الفلاحون وعاداتهم المهنية

٧ عبدالصمد باكثير (دراسة تحليلية)

٨ ملحن الحان الدان (سعيد مبارك مرزوق)

٩ عادات وتقاليد بالأحقاف (الجزء الأول)

١٠ بحث عن الشعر الشعبي أو شعر الجمهور

١١ شبام في سطور

١٢ زيارات وعادات (زيارة نبي الله هود)

١٣ نشوء الحركة العمالية وتطورها بوادي حضرموت

١٤ الزعيم العمالي حمود باضاوي

١٥ الشعر الشعبي مع المزارعين

١٦ دليل متحف العادات والتقاليد الشعبية

١٧ أهمية الآثار في أيضاح معالم التاريخ

١٨ مكتبة الأحقاف للمخطوطات بتريم

١٩ جهاد شعب (الجزء الأول)

٢٠ المخفر الجمركي بالحزم
٢١ لقمة العيش (رواية تاريخية سياسية)
٢٢ سلوى ومحمد العاشق
٢٣ دور الأدب في حركة الفلاحين بوادي حضرموت
٢٤ موازنة بين قصيدتي الحوماني والحامد
٢٥ بحث عن الكسر
٢٦ البلديات بمدينة سيؤون
٢٧ شارع الجزائر (ساقية البلاد سابقاً)
٢٨ لجنة مسح المخطوطات مديريتي سيؤون ودوعن
٢٩ المخطوطات والتوثيق بفرع المركز اليمني بمديرية سيؤون
٣٠ بحث في مسائل العهدة
٣١ مع إبن القيّم في كتابه «الطرق الحكمية في السياسة الشرعية
٣٢ صنعاء وعدن
٣٣ اليمن الديمقراطية تتحدث
٣٤ ثوار في اليمن
٣٥ الربيعيات
٣٦ الدان بحضرموت

المخطوطات:

١ الشعر بين العرب
٢ الحوار والقصة في الشعر العربي والقرآن الكريم
٣ عادات وتقاليد بالأحقاف (الجزء الثاني)
٤ الدليل الفقهي على الطريق
٥ في الطريق
٦ من روافد المدونة التاريخية (الجزء الأول)
٧ من روافد المدونة التاريخية (الجزء الثاني)
٨ من روافد المدونة التاريخية (الجزء الثالث)
٩ من روافد المدونة التاريخية (الجزء الرابع)
١٠ في الربيع

١١ بحث عن سيؤون
١٢ صفحات من رواد الحركة الأدبية بحضرموت
١٣ مطالعات في الأدب والتاريخ (الجزء الأول)
١٤ مطالعات في الأدب والتاريخ (الجزء الثاني)
١٥ جهاد شعب (الجزء الثاني)
١٦ ثلاثون يوماً في جردان
١٧ المساجد بمديرية سيؤون
١٨ المركز اليمني فرع سيؤون في عشر سنوات (٧٩ - ٨٨ م)
١٩ شعر شعبي
٢٠ الأشعث بن قيس الكندي

مصادر الكتاب

جواد علي. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. مكتبة النهضة، بغداد. ١٩٦٨.

عبدالقادر بن شيخ العيدروس. تاريخ النور السافر. دار الكتب العلمية، بيروت. ١٩٨٥.

محمد بن علي باحنان. جواهر تاريخ الأحقاف. مطبعة الفجالة الجديدة، مكة. ١٩٦٣.

صلاح البكري. تاريخ حضرموت السياسي. مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة. ١٩٥٦.

محمد عبدالقادر بامطرف. الشهداء السبعة. مطبعة الجمهورية، بغداد. ١٩٧٤.
———. ملاحظات على ما ذكر الهمداني عن جغرافية حضرموت. دار الهمداني، عدن. ١٩٨٤.

سعيد عوض باوزير. معالم تاريخ الجزيرة العربية. منشورات الصبان، عدن.

محمد بن هاشم. تاريخ الدولة الكثيرية. القاهرة. ١٩٤٨.

ياقوت بن عبدالله الحموي. كتاب معجم البلدان. مطبعة السعادة، القاهرة. ١٩٠٦.

الحسن بن احمد الهمداني. صفة جزيرة العرب. دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد. ١٩٨٩.
——. كتاب الإكليل ١. مطبعة ألسنة المحمدية، القاهرة. ١٩٦٣.
——. كتاب الإكليل ٨. دار التنوير، بيروت. ١٩٨٦.

صالح الحامد. تاريخ حضرموت. مكتبة الإرشاد، جدة. ١٩٦٨.

نشوان بن سعيد الحميري. ملوك حمير واقيال اليمن. مطبعة السلفية، القاهرة. ١٩٥٨.

إبن الأثير. الكامل. دار صادر، بيروت. ١٩٦٥.

إبن عباس. تنوير المقباس من تفسير إبن عباس. المكتبة الشعبية، القاهرة. ١٩٧٢.

إبن بطوطة. رحلة إبن بطوطة. دار الصادر، بيروت. ١٩٦٤.

إبن حبيب، كتاب المحّبر. المكتب التجاري، بيروت. ١٩٦٠.

إبن حجر العسقلاني. الإصابة في تمييز الصحابة. مطبعة مصطفى محمد. ١٩٣٩.

إبن كثير. تفسير القرآن العظيم. مطبعة مصطفى محمد. ١٩٣٧.

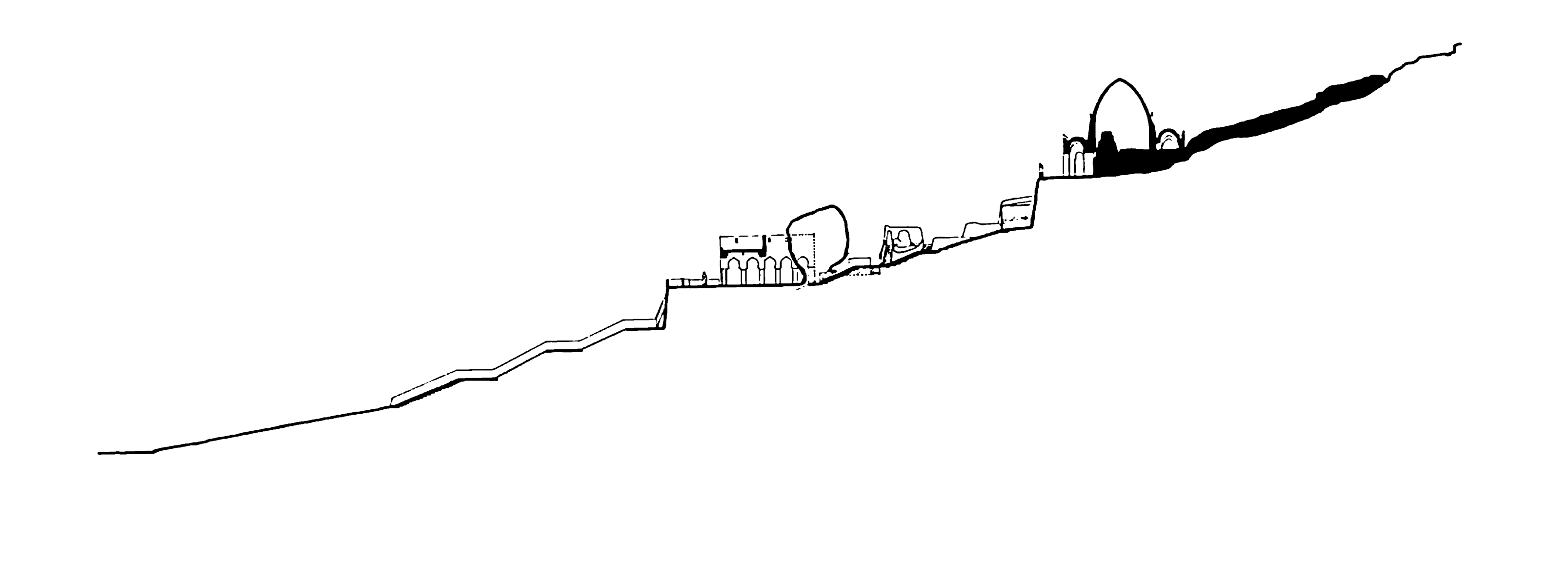
علي بن الحسن المسعودي. مروج الذهب. دار الأندلس، بيروت. ١٩٦٥.

إبن سعد. الطبقات الكبرى. دار صادر، بيروت. ١٩٦٠.

محمد بن ابي بكر الشلي. المشرع الروي في مناقب السادة الكرام ابي علوي. ١٩٨٥.

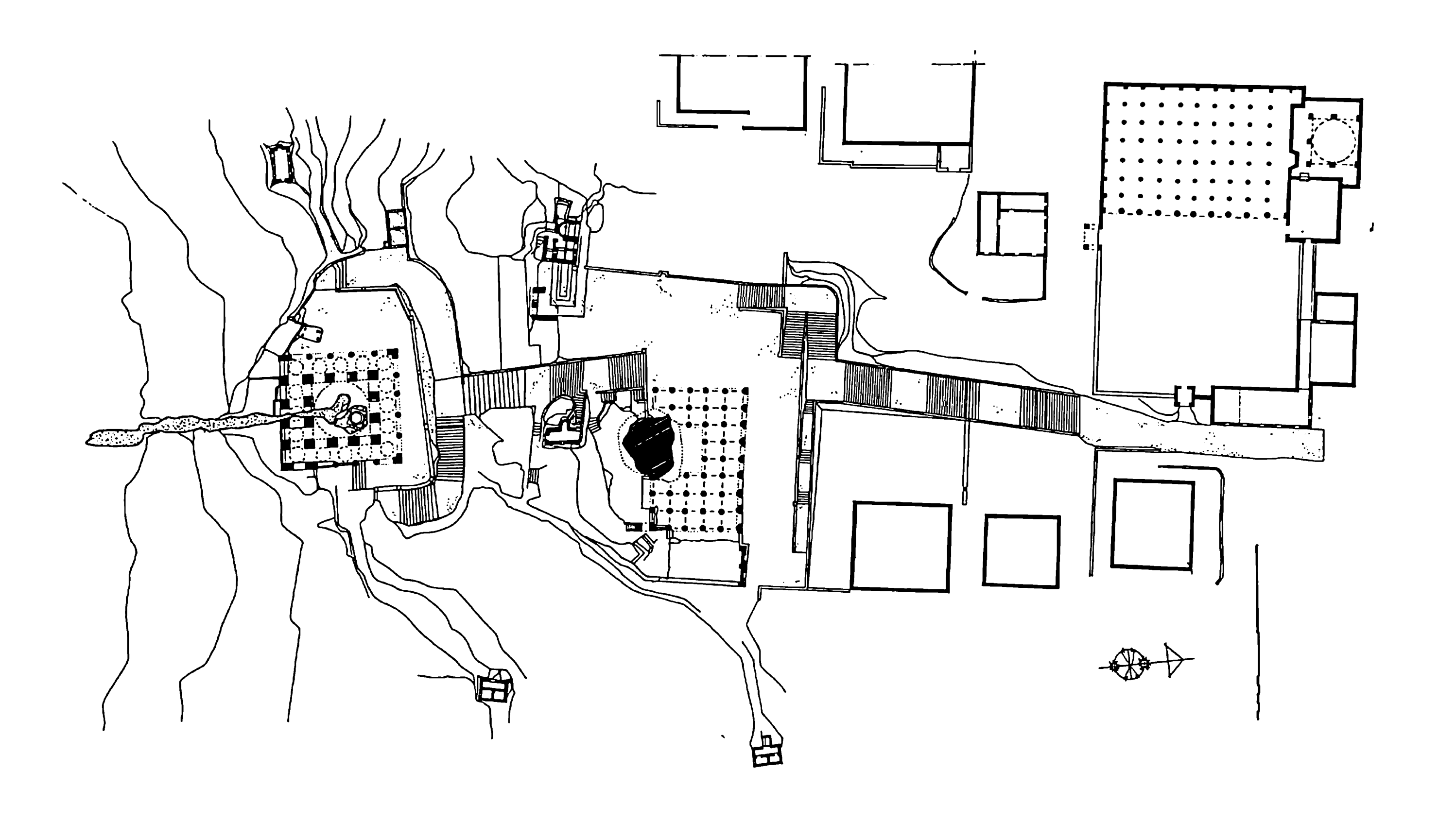
احمد بن علي القلقشندي. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. مطبعة كستاتسوماس. ١٩٦٤.

زكريا بن محمد القزويني. آثار البلاد واخبار العباد. دار صادر، بيروت. ١٩٦٠.



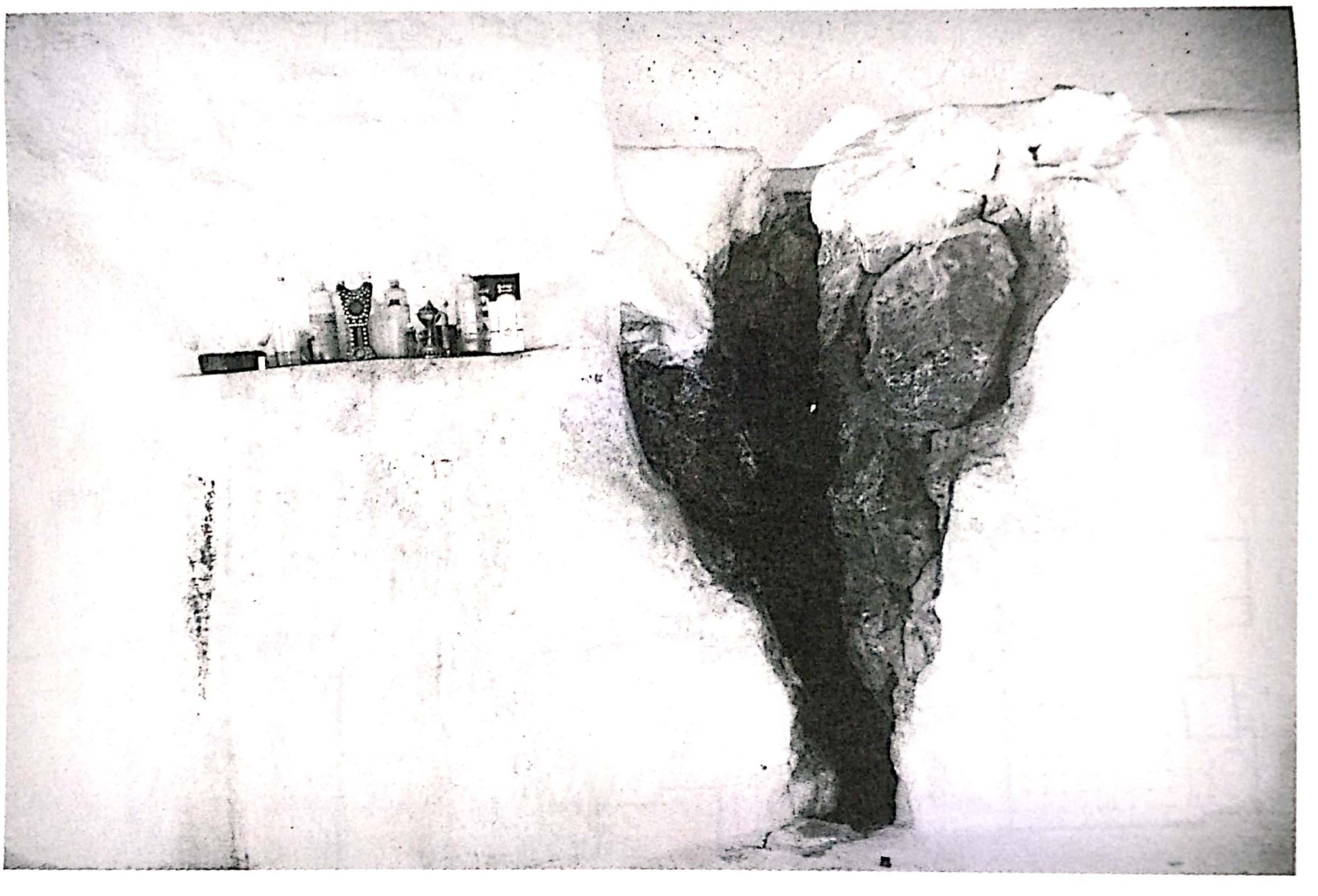
Cross-section of the site by J.-F. Breton and C. Darles, 1980

رسم عرضي لموقع القبر. رسم: ج.ف. برتون و س. دارلس، ١٩٨٠.



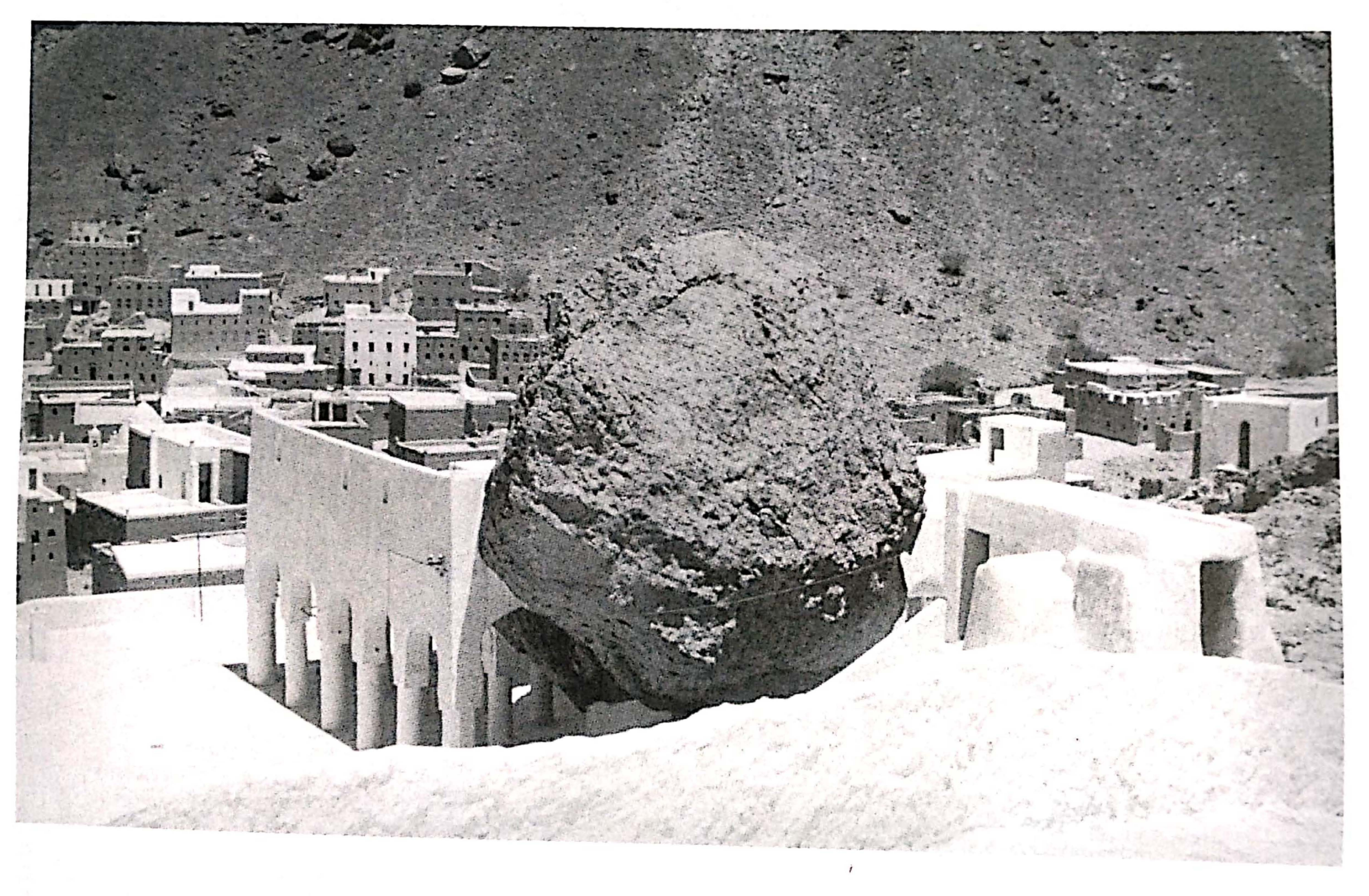
Master plan of the site by J.-F. Breton and C. Darles, 1980

خريطة عامة لموقع القبر. رسم: ج.ف. برتون و س. دارلس، ٩٨٠.



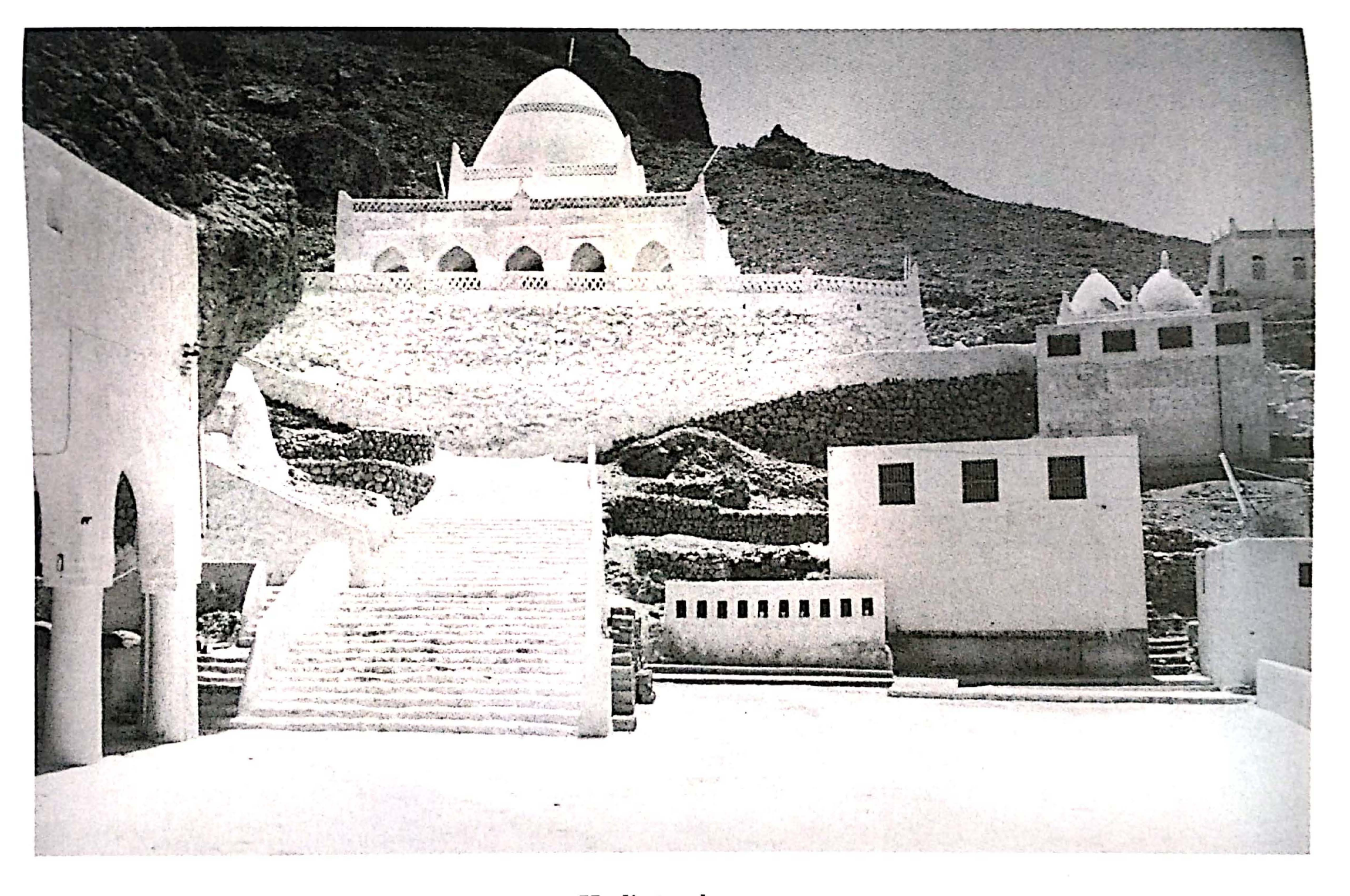
Base of the rock and incense paraphernalia

الجزء الأسفل من الصخرة يستعمل لحرق البخور والتبرُّك



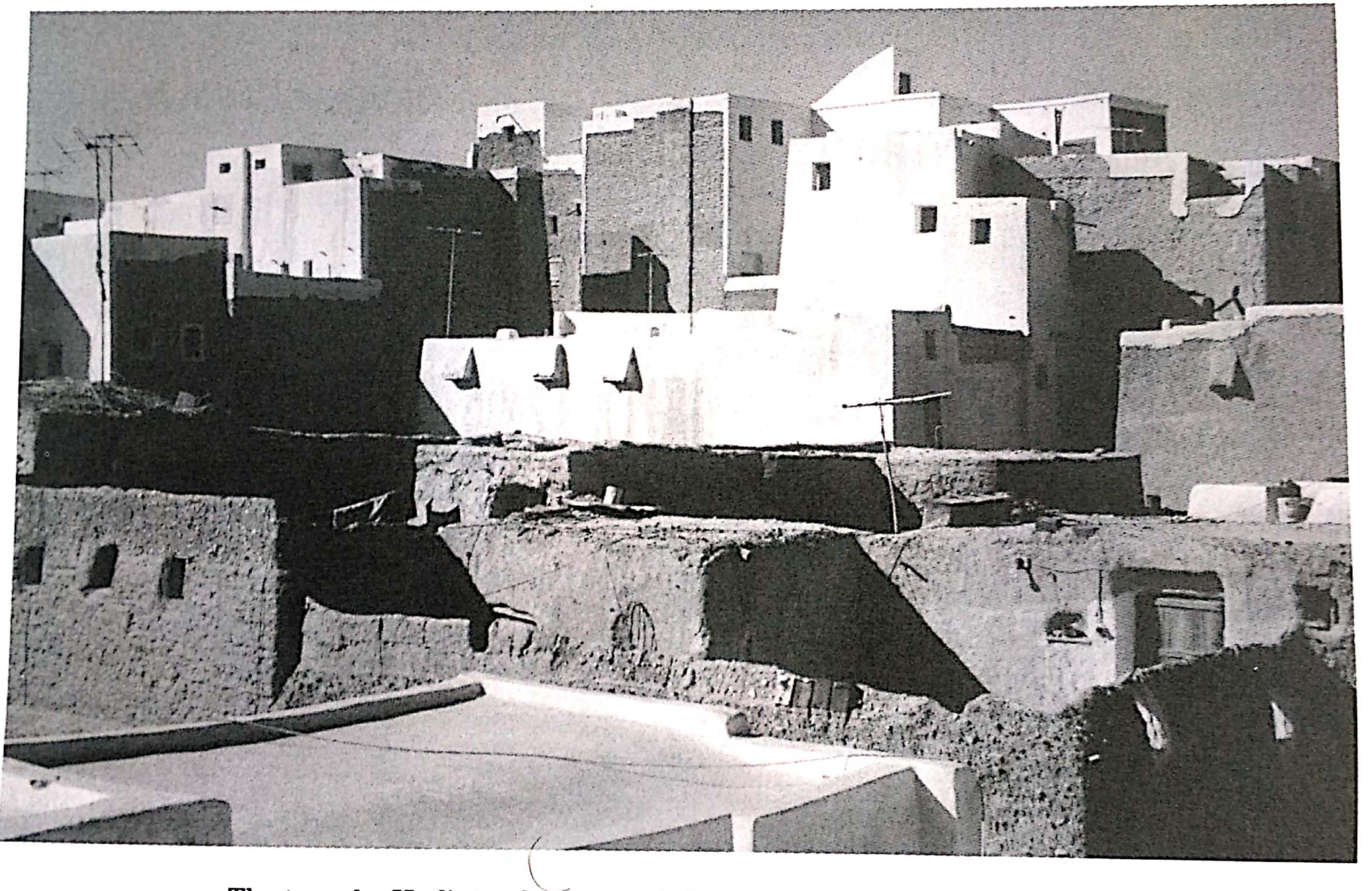
The rock known as Hūd's she-camel

الصخرة المعروفة بناقة هود



Hūd's tomb

قبر نبي الله هود



The town by Hūd's tomb, unoccupied except during the annual visit

المدينة التى بجوار قبر هود والتى تبقى خالية طول السنة ما عدا أيام الزيارة السنوية



The river which passes Hūd's tomb

النهر الذى يجري بجوار قبر هود